حكم سيدي أبي مدين الغوث
أنس الوحيد ونزهة المريد

جميع حقوق الطبع والنشر
والترجمة محفوظة
لشركة الوابـل الصَّـيِّب
للإنتاج والتوزيع والنشر
ت: ٠١٢٠٨٣٠٣٩٠١
٠١١٤٧٢٠٨١٧٣

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م
رقم الإيداع:
٢٠١٩/١٩٢٧٤
الترقيم الدولي I.S.B.N.
٥-٩٦-٦٢١٤-٩٧٧-٩٧٨

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

أنس الوحيد ونزهة المريد الحكم الصوفية،
أبو مدين التلمساني شعيب بن حسين.
تحقيق: د. عصام أنس.
إشراف: أ.د عبد الحميد مدكور
الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر، القاهرة، ٢٠١٩م.
١٢.٥& ١٧.٥سم
تدمك ٥-٩٦-٦٢١٤-٩٧٧-٩٧٨
١) الآداب الإسلامية.
٢) التصوف الإسلامي

الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر
تراثنا .... أمانة في أعناقنا

الطريقة الصديقية الشاذلية

بالتعاون مع جمعية المكنز الإسلامى

أنس الوحيد ونزهة المريد
الحكم الصوفية

لشيخ الشيوخ أبى مدين التلمسانى

شعيب بن حسين بن أسعد الأنصارى الأندلسى

رحمه الله تعالى

المتوفى (٥٩٤ هـ)

تحقيق: د. عصام أنس.

إشراف: أ.د عبد الحميد مدكور.

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة
شيخ الشيوخ أبي مدين الغوث

اسمه وأصله ومولده:

هو أبو مدين شعيب بن حسين بن أسعد الأنصارى الأندلسى الأصل، من أحواز إشبيلية.

ولد رضى الله عنه نحو سنة (٥١٥ هـ)، وتوفى رضى الله عنه وقد ناهز الثمانين، فكانت وفاته رضى الله عنه سنة (٥٩٤ هـ).

وكان الشيخ محيى الدين ابن عربى تلميذه يحب أن يكنيه أبا النجا، ويذكر أن أبا مدين كان يعرف فى العالم العلوى بذلك، وقع ذلك منه فى عدة مؤلفات له[1].

طلبه للعلم:

توفى أبوه وهو صغير، فنشأ يتيما بالأندلس، وكفله إخوته، وكان يرعى مواشيهم، ثم رحل وترك الرعي طالباً مَا مالت إليه

(١) الفتوحات المكية، لمحيى الدين ابن عربى (ت ٦٣٨هـ)، بعناية جماعة من العلماء بأمر الأمير عبد القادر الجزائرى، القاهرة: دار الكتب العربية الكبرى (مط الميمينة – مصطفى الحلبى)، ١٣٢٩ هـ، (١/ ١٨٤).

نفسه من سلوك الطريق إلى الله، الزهد في الدنيا، فذهب إلى شريش والجزيرة الخضراء، ثم عبر البحر إلى طنجة، ثم سافر إلى سبتة ومراكش وغيرها، وهو فى كل ذلك يسأل عن العلماء حتى دلوه على فاس، فقصدها، وأقبل على مجالس علمائها، فكان لا يثبت فى قلبه شيء من كلامهم، حتى جلس إلى شيخ كُلَّما تكلم بكلام ثبت فى قلبه فسأل عنه فقيل له: إنه أبو الحسن ابن حرزهم.

فكان أول شيوخه بفاس فى المغرب، ولقى بها بعد ذلك الأشياخ والفضلاء وأخذ عنهم.

وكان له رضى الله عنه عناية تامة بسماع الحديث وروايته، وكانت له عناية أكبر بسنن الترمذى.

وبعد أن لقى الشيخ أبا يعزى وأخذ عنه وبانت عليه بركته توجه نحو بلاد المشرق وأنوارُ الولاية عليه ظاهرة، فأخذ عن أعلام علمائها واستفاد من زهادها وأوليائها، وتعرف فى عرفة بالشيخ عبد القادر الجيلانى فقرأ عليه فى الحرم كثيرا من الحديث، وألبسه الخرقة، وأودعه كثيرا من أسراره فكان أبو مدين يفتخر

بصحبته ويعده أفضل مشايخه الأكابر(١).

وقد جال رضى الله عنه وساح وسكن بجاية مدة إلى قبيل وفاته، ثم توفى بتلمسان(٢).

طريقته فى تحصيل العلم:

يحكى الشيخ أبو مدين رضى الله عنه عن نفسه فيقول: وكنت فى ابتدائى إذا سمعت تفسير آية من كتاب الله تعالى ومعه حديث واحد من أحاديث رسول الله تعالى قنعت بهما، وانصرفت إلى خارج فاس لموضع خال من الناس اتخذته مأوى للعمل بما يُفتح

---

(١) نيل الابتهاج، للتنبكتى (أحمد بابا، ت ١٠٣٦ هـ)، أشرف على تحقيقه عبد الحميد عبد الله الهرامة، ليبيا: منشورات كلية الدعوة –طرابلس، ط ١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م، (ص ١٩٥).

(٢) التكملة لكتاب الصلة (٤ / ١٣٧ – ١٣٨)، وسير أعلام النبلاء للذهبى (٢١/٢١٩)، وطبقات الأولياء لابن الملقن (ص ٤٣٧)، والوافى بالوفيات للصفدى (١٦/١٦٣). وانظر تعليق الإمام الشيخ عبد الحليم محمود على نشأته وطلبه للعلم، وتحليله لذلك فى كتابه: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث (ص ١٧ – ٣٢).

علىَّ من الآية والحديث، ثم أعود إلى فاس فآخذ آية وحديثا وأخرج إلى خلوتى(١).

ويبدو أن هذه الطريقة فى التعلم وربطه بالعمل قد آتت ثمرها سريعا، يقول الغبرينى: "سمعت عنه أنه قرأ حتى انتهى إلى سورة تبارك الذى بيده الملك فظهرت له معالم العُلا وتَحَلَّى من مواهب الله بأحسن الحِلَى، فكانت تلك السورة سورة منتهاه وغاية مرماه.

أخبرنى بعض المشيخة رضى الله عنهم أن الشيخين القاضيين أبا على المسيلى، وأبا محمد عبد الحق الإشبيلى(٢) رضى الله عنهما

---

(١) أنس الفقير (ص ٤٨)، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقرى التلمسانى، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م، (١٣٧/٧). والحجج البينات فى إثبات الكرامات لعبد الله بن الصديق الغمارى (ت ١٤١٢ هـ)، القاهرة: دار التأليف، د ت، (ص١٤١).وانظر تعليق الإمام الشيخ عبد الحليم محمود عليها، (ص ٣٥).

(٢) انظر ترجمتهما فى عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة

سمعا عنه أنه يأتى من العلم بفنون، وأنه اطلع من أمر الله على سره المكنون مع أنه لم ينته بالقراءة إلا إلى السورة المذكورة فكانا يتعجبان ويكادان يحيلان ما عنه يسمعان، فاتفق رأيهما على الاجتماع معه والاطلاع على ما عنده، فسارا إليه إلى أحد مسجديه اللذين كان يجلس فيهما مع بعض خواص أصحابه فدخلا، فألفياه يُفيض فى أمور ويستخرج الدرر من قيعان البحور، فجلسا إلى أن فرغ من كلامه، فسلما عليه وسلم عليهما، ولم يكن لهما رؤية قبلُ فقال لهما: أما هذا فالفقيه أبو محمد عبد الحق، وأما هذا فالفقيه أبو على المسيلى فقالا: نعم.

وذكرا له أنهما سمعا عنه أنه انتهى إلى سورة تبارك ولم يزد عليها، فأجابهما وقال: نعم كانت سورتي، فوجدتها سدرتى، ولو تعديتها لحرقتنى سبحات الوجه الكريم، ثم التفتَ إليهما مخاطبا بنزعة صوفية مشيرا عن يمينه ويساره، وهو يقول: بى قل وعلَيَّ دُل، فأنا الكل. فانفصلا عنه وقد تأكد العلم عندهما بأن لله

ببجاية، لأبى العباس أحمد بن أحمد الغبرينى (ت ٧٠٤ هـ)، تحقيق رابح بونار. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٠ م، (ص ٦٦، ٧٣).

مواهب لا تسعها المكاسب"[١].

والحقيقة أننا لا نستسيغ القول بأن شيخ الشيوخ أبا مدين لم يكن يحفظ من القرآن سوى جزأيه الأخيرين فقط، وقد ذكر ابن خلدون فى فصل تعليم الولدان أن أهل المغرب مذهبهم فى الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله... أما أهل أفريقية (تونس) فيخلطون فى تعليمهم للولدان القرآن بالحديث فى الغالب... إلا أن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إياه... وطريقتهم فى ذلك متصلة بمشيخة الأندلس.

وقد ذكر المناوى أن الشيخ رضى الله عنه كان أميا، قال المناوى: وعلوم الأمى تأتى خالية من الإشكال[٢].

ولعل مراد المناوى بالأمية هنا ما يريده به ابن عربى الذى يقول: الأمية عندنا لا تنافى حفظ القرآن ولا حفظ الأخبار

---

(١) عنوان الدراية (ص ٥٧ – ٥٨)، ونحوه فى أنس الفقير (ص ٧١).

(٢) طبقات المناوى الكبرى (٢/ ٢٣٨).

النبوية، ولكن الأمية عندنا من لم يتصرف بنظره الفكرى وحكمه العقلى فى استخراج ماتحوى عليه من المعانى والأسرار وما تعطيه من الأدلة العقلية فى العلم بالإلهيات وما تعطيه للمجتهدين من الأدلة الفقهية والقياسات والتعليلات فى الأحكام الشرعية، فإذا سَلِمَ القلب من علم النظر الفكرى شرعا وعقلا كان أميا، وكان قابلا للفتح الإلهى على أكمل ما يكون بسرعة دون بطء، ويرزق من العلم اللدنى فى كل شىء ما لا يعرف قدرَ ذلك إلا نبى أو من ذاقه من الأولياء، وبه تكمل درجة الإيمان.

ومما يؤكد هذا وصف ابن عربى بعض كلام أبى مدين بأنه أمى فيقول ابن عربى عند كلامه على حضرة الطيب: "... فالخلق وإن كان له السريان فى الحق فهو محدود بالسريان، والحق وإن كان له السريان فى الخلق فهو محدود بالسريان وهذا كان مذهب أبى مدين رحمه الله وكان ينبه على هذا المقام بقوله الأمى العامى: سر الحياة سرى فى الموجودات كلها، فتجمدت به الجمادات ونبتت به النباتات وحييت به الحيوانات فكل نطق فى تسبيحه بحمده لسر

سريان الحياة فيه[١].

من صفاته وأخلاقه:

كان رضى الله عنه ظريفا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على أكرم الأخلاق[٢].

واتصف رضى الله عنه بأنه حاضر الذهن، ومن ظريف ما وقع له أن الشيخ أحمد المشهور بأحمد الفائدة، وكان من أصحابه، قرع عليه الباب، وكان الأستاذ أبو مدين عزم على ألا يدخل بيته فى ذلك الوقت أحد فقال له أبو مدين: ما اسمك ؟ قال: أحمد الفائدة، فقال له: ادخل؛ فإن العاقل لا يرد الفائدة، وأدخله عليه[٣].

وكما أنه لا ينبل الرجل من أصحاب الحديث –كما يقول الإمام وكيع – حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو

---

(١) الفتوحات المكية (٤ / ٢٦٤).

(٢) طبقات الشعرانى الكبرى (٢/ ٣٤٠).

(٣) طبقات المناوى الصغرى (٤ / ٢١٧).

دونه[١].

فكذلك الحال بالنسبة للتصوف، بل هو أولى، فإن الصوفى الحق يطلب الاستفادة من كل ما حوله، ولا يستنكف فى طلبه للحق أن يأخذه من الكبير والصغير والقرين.

وقد سلك الشيخ أبو مدين هذا المسلك فكان يروى عن قرنائه ما استفاده منهم، ويحكى ذلك لمريديه ليستفيدوه، ومن ذلك ما يحكيه أبو مدين عن الشيخ أبى عبد الله التاودى، وهو أخوه فى الأخذ عن الشيخ أبى يعزى، يحكى أبو مدين: جاء رجلان إلى أبى عبد الله التاودى يزورانه فأبصر بين يديه هِرَّيْن جعل كل واحد منهما رأسه على الآخر، فقالا له: هكذا ينبغى أن تكون الأخوة، فأخذ التاودى لقمة من خبز ورمى بها إليهما، فوثب كل واحد منهما على الآخر ليأخذ اللقمة فقال أبو عبد الله: هكذا

---

(١) تدريب الراوى، للسيوطى، بتحقيق طارق عوض الله، وتقديم ومراجعة الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم. الرياض: دار العاصمة، ط ١، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م، (٣٧٧/٣).

كانت الأخوة حتى دخلت الدنيا فأفسدتها.[١]

مذهبه الفقهى:

تعلم الشيخ أبو مدين الفقه، ودرسه على مذهب الإمام مالك شأنه فى ذلك شأن عامة أهل المغرب، وقد أخذ المذهب عن شيخيه أبى الحسن ابن حرزهم وأبى الحسن ابن غالب، وقد بلغ الشيخ أبو مدين فى الفقه درجة عالية، حتى كانت الفتاوى ترد عليه فى مذهب الإمام مالك فيجيب عنها فى الوقت[٢].

أخذه للتصوف:

قال الشيخ أبو مدين: وكنت أيام إقامتى بفاس أزور الشيخ أبا يعزى وأول زيارتى له أنى رأيت جماعة تحدثوا على كراماته ونووا زيارته فذهبت معهم إليه... [٣].

ويحكى الشيخ أبو مدين عما لاقاه من صعوبة فى تربية شيخه

---

(١) أنس الفقير (ص ٦٧ –٦٨).

(٢) نفح الطيب (١٣٧/٧)، وشجرة النور الزكية (ص ١٦٤).

(٣) التشوف (ص ٣٢٠)، وأنس الفقير (ص ٤٩)

أبى يعزى له، وهو فى هذا يصور لنا كيف كانت التربية فى وقتهم وكيف كان الشيوخ يختبرون صدق المريد وهمته وقوة رغبته فى الطريق، فيقول سيدى أبو مدين: وبقيت بفاس مدة وأخبار سيدى أبى يعزى تَرِدُ علىَّ وكراماته يتداولها الناس وتُنقل إلىّ، فملأ قلبى حبه فقصدته مع جماعة من الفقراء، فلما وصلنا إليه أقبل على الجماعة دونى، وإذا حضر الطعام منعنى من الأكل معهم، وبقيت كذلك ثلاثة أيام، فأجهدنى الجوع وتحيَّرت من خواطرَ ترِد علىّ، ثم قلت فى نفسى: إذا قام الشيخ من مكانه أمرغ وجهى فى المكان، فقام ومرغت وجهى، فقمت وأنا لا أبصر شيئا، وبقيت طول ليلتى باكيا، فلما أصبح دعانى وقربنى فقلت له: يا سيدى قد عميت ولا أبصر شيئا، فمسح بيده على عينى، فعاد بصرى، ثم مسح على صدرى فزالت عنى تلك الخواطر، وفقدت ألم الجوع، وشاهدت فى الوقت عجائب من بركاته، ثم استأذنته فى الانصراف بنية أداء الفريضة (يعنى الحج) فأذن لى.(١)

---

(١) التشوف (ص ٣٢٠ – ٣٢١)، ونيل الابتهاج (ص ١٩٤ – ١٩٥)،

وتعرف فى عرفةَ بالقطب الربانى أبى صالح الشيخ عبد القادر الجيلانى (ت ٥٦٠هـ) وألبسه الخرقة وأودعه كثيرا من أسراره[١]

إلا أن الشيخ أبا مدين كان يعتز بانتسابه إلى شيخه أبى يعزى ويقول: طالعت أخبار الصالحين من زمن أويس القرنى إلى زماننا فما رأيت أعجب من أبى يعزى[٢].

سلسلته فى الطريق:

يذكر القوم للشيخ أبى مدين عدة سلاسل بطريق التصوف:

أ- منها سلسلته من طريق شيخه ابن حرزهم:

فقد أخذ الشيخ أبو مدين، عن أبى الحسن ابن حرزهم، عن

وأنس الفقير (ص ٤٩)، ونفح الطيب (١٣٨/٧). وانظر: مادة (أبو مدين) دائرة المعارف الإسلامية (٦٠٢/١).

(١) وشجرة النور الزكية (ص ١٦٤). وأحداث التاريخ الإسلامى بترتيب السنين للدكتور عبد السلام الترمانينى (٦٣٥/١/٣).

(٢) أنس الفقير (ص ٥٧). وانظر تعليق الإمام الشيخ عبد الحليم محمود على أخذه للتصوف وتحليله لذلك، (ص ٣٢ – ٣٥).

القاضى أبى بكر ابن العربى، عن حجة الإسلام أبى حامد الغزالى، عن إمام الحرمين أبى المعالى الجوينى، عن والده أبى محمد الجوينى، عن أبى طالب المكى، عن أبى عثمان المغربى، عن أبى عمرو محمد بن إبراهيم الزجاجى، عن أبى القاسم الجنيد، عن سرى السقطى، عن معروف الكرخى، عن داود الطائى، عن حبيب العجمى، عن الحسن البصرى، عن على بن أبى طالب، عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم[١].

وهذه السلسلة هى نفسها سلسلة الشيخ أبى مدين فى لبس

---

(١) هذا هو الصواب فى الإسناد على ما حرره الشيخ أحمد بن الصديق الغمارى فى البرهان الجلى (ص٤٣ – ٤٥)، وذكر "أن جماعة يطول عدهم يذكرون هذا السند بإسقاط الواسطة بين أبى المعالى الجوينى وأبى طالب، والواسطة بين أبى طالب والجنيد، وأنه بهذه الصورة منقطع فبين أبى المعالى وأبى طالب قريب من تسعين سنة، وبين أبى طالب والجنيد قريب من مائة سنة". وممن أورده بالإسقاط: ابن قنفذ فى أنس الفقير (ص ٧٩-٨٢).

الخرقة على ما ذكره ابن قنفذ أيضا[١].

وهى ذاتها سلسلته بالمصافحة، والتلقيم على ما ذكره المقرى[٢].

ب – سلسلته من طريق شيخه أبى يعزى:

أخذ الشيخ أبو مدين طريق الخرقة، عن شيخه أبى يعزى يلنور بن موسى بن عبد الله الهزميرى، عن أبى شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجى الزمورى بالمعروف بالسارية[٣]، عن أبى ينور عبد الله بن وكريس الدكالى المشترائى[٤]، عن أبى محمد عبد

(١) أنس الفقير (ص ١٣٨ – ١٣٩).

(٢) ساق المقرى فى نفح الطيب (٥/٢٤١) إسناده بالمصافحة من طريق سيدى أبى مدين عن شيخه أبى الحسن ابن حرزهم. وفى (٥/٢٦٨) ساق إسناد أبى مدين المسلسل بالتلقيم (المراد: تلقيم لقمة باليد)، وقال: "وللمحدثين فى هذا السند كلام مشهور، وانتصر بعضهم للسادة الصوفية".

(٣) انظر ترجمته فى: التشوف (ص ١٨٧ – ١٩٢).

(٤) انظر ترجمته فى التشوف (ص ١٣٠ – ١٣١).

الجليل بن وَيجَدَا الدكالى[١]، عن أبى الفضل عبد الله بن الحسين بن بشرى الجوهرى، عن والده، عن أبى الحسين أحمد بن محمد القورى رفيق الجنيد، عن السرى السقطى، عن معروف الكرخى، عن داود الطائى، عن حبيب العجمى، عن الحسن البصرى، عن على عليه السلام، عن النبى عليه السلام.

وهذه السلسلة هى أحد طريقى الشيخ أبى الحسن الشاذلى، أحدهما طريق إرادة وتحكيم من طريق ابن مشيش، والثانية هى هذه، وهى طريق خرقة وتبرك، ويتصل بها الشيخ أبو الحسن الشاذلى، عن شيخه أبى عبد الله محمد بن على بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم، عن أبى محمد صالح بن ينصارن بن غيقان، عن أبى مدين[٢].

ج – سلسلته من طريق الشاشى:

أخذ الشيخ أبو مدين من طريق الشاشى، عن أبى سعيد

---

(١) وقيل: ابن ويحلان أو ويجلان. انظر التشوف (ص ١٤٦ – ١٥٠).

(٢) انظر: البرهان الجلى (ص ٢١، ٣٥).

المغربى، عن أبى يعقوب النهرجورى، عن الجنيد، عن السرى السقطى، عن معروف الكرخى، عن داود الطائى، عن حبيب العجمى، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك(١)، أو عن حبيب العجمى، عن الحسن البصرى، عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه(٢).

بداية تصدره وصفة مجلسه:

مكث رضى الله عنه سنةً فى بيته لا يخرج إلا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه أن يتكلم عليهم فلما أَلَزُّوه(٣)

---

(١) المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية، لأحمد بن محمد بن عياد الشافعى، ط مصطفى الحلبى، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، (ص ١٠ – ١١).

(٢) طى السجل، لمحمد مهدى الصيادى الرفاعى الشهير بالرواس، بتحقيق حسن عبد الحكيم عبد الباسط، سوريا: دار البشائر، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، (ص ٢٨٧).

(٣) يعنى ألحوا عليه وضيقوا عليه وشددوا، وأصله فى اللغة من (أَلَزَّ الشىء): إذا ضيقه. راجع: لسان العرب مادة (لزّ). وفى طبقات المناوى

خرج فرأى عصافير على سدرة فى الدار، فلما رأته فرت فرجع، وقال: لو صلحت للحديث عليكم لم تفر منى الطيور، ثم رجع وجلس فى بيته سنة أخرى، ثم جاءوا إليه فخرج فلم تفر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب بأجنحتها وتصفق، وكان مجلسه حافل للغاية تمر به الطيور فتقف تسمع، وربما مات بعضها، بل ربما مات بمجلسه بعض أهل الحب[١].

وهكذا تردد أبى مدين فى الخروج والتصدر، وتردد أيضا فى الاستمرار فى ذلك، فقد حُكِيَ عن بعض الأولياء قال: رأيت فى النوم قائلا يقول: قل لأبى مدين: بث العلم ولا تبال، ترتع غدا مع العوالى، فإنك فى مقام آدم أبى الذرارى. قال: فقصصتها عليه فقال لى: عزمت على الخروج للجبال والفيافى وأبعد عن

الكبرى (٢/٢٣٨): وألزموه.

(١) طبقات الشعرانى الكبرى (٢/٣٤٢)، وطبقات المناوى الكبرى (٢/٢٣٧-٢٣٨)، ونيل الابتهاج (ص ١٩٤)، ونفح الطيب (٧/١٣٧)، وشجرة النور الزكية (ص ١٦٤).

العمران، ورؤياك هذه تأمرنى بالجلوس وترك العزم فقولك ترتع غدا مع العوالى إشارة لحديث حلق الذكر مراتع أهل الجنة، والعوالى أصحاب عليين، ومعنى قوله أبى الذرارى أنه أعطى قوة النكاح وأمر به، ولم يجعل له قوة على كونهم مطيعين ونحن أعطينا العلم وأمرنا ببثه وتعليمه ولا قدرة لنا على كون أتباعنا موفقين(١).

تدلنا الواقعتان السابقتان على بعض سمات الشيخ أبى مدين من المراجعة الدائمة للنفس، وعدم التعلق بحب الظهور التصدر للناس، وإنما القيام فى ذلك والاستمرار فيه احتسابا لله وقياما بما أوجبه الله على العلماء.

ويرى الشيخ عبد الحليم محمود أن أبا مدين بعد أن مكث عدة أعوام بفاس انتقل إلى مكة حيث لقى – فيما يقال – الصوفى الكبير عبد القادر الجيلانى ولما عاد من المشرق انصرف إلى تعليم

---

(١) نيل الابتهاج (ص ١٩٥).

الصوفية فى بلاد المغرب فاستقر فى بجاية[(١)].

وقد كان الشيخ يعرف للأولياء أقدارهم، من ذلك أنه حنى رأسه يوما وهو بين أصحابه وقال: وأنا منهم، اللّٰهم إنى أشهدك وأشهد ملائكتك أنى سمعت وأطعت، فسئل عن ذلك فقال: قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد: قدمى هذه على رقبة كل ولى لله.

فأَرَّخُوا ذلك وهم بالمغرب، فكان كذلك[(٢)].

وقد حفظ لنا التاريخ بحمد الله مجلسا من مجالسه على نحو

---

(١) شيخ الشيوخ أبو مدين (ص ٣٨).

(٢) جامع كرامات الأولياء للنبهانى، بتحقيق إبراهيم عطوة عوض المدرس بالأزهر الشريف، القاهرة: مصطفى الحلبى، ط٣، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، (١١٨/٢). وانظر فيما يتعلق بكلام الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى وموقف أهل الطريق منه فى: المفاخر العلية (ص ٦-٧).

وربما قيل: هذا الكلام من الشيخ عبد القادر فى مقام إدلال وبسط، وإلا فإن أهل الولاية يجعلون أنفسهم فى مقام التذلل إلى الله والتواضع للخلق.

تفصيلى يبين لنا إلى حد كبير كيف كانت مجالسه، وكيف كان نفَسه فى التربية، وإلى أى مدى كانت صلته بربه، بالإضافة إلى ما وقع فيه من كرامات، وهذا المجلس حكاه عبد الكبير الفاسى، يقول رحمه الله: وله رضى الله عنه كرامات منها أنه كان يتكلم فى الحقيقة بمسجد بالأندلس فسمع به سبعون راهبا فجاء منهم عشرة يمتحنون الشيخ فتنكروا ولبسوا زى المسلمين، ودخلوا المسجد وجلسوا مع الناس، ولم يشعر بهم أحد.

فسكت الشيخ حتى دخل رجل خياط فقال له الشيخ: ما أبطأك. فقال: يا سيدى حتى فرغت من العشر طواقى التى أوصيتنى بها البارحة فأخذ الشيخ منه الطواقى، وقام فألبس كل واحد من الرهبان طاقية، فعجب الناس من ذلك، ثم قال الشيخ: يا فقراء إذا هبت نسمات التوفيق من جناب الحق على القلوب أطفأت كل نور، ثم تنفس الشيخ فانطفأت القناديل التى فى المسجد، ثم سكت الشيخ وأطرق، فلم يتجاسر أحد أن يتكلم لعظم هيبته.

ثم رفع رأسه وقال: لا إله إلا الله، يا فقراء إذا أشرقت أنوار

العناية على القلوب عاشت وأنارت منها كل ظلمة، ثم تنفس فاشتعلت القناديل، واضطربت حتى كاد يلحق بعضها بعضا، ثم تكلم الشيخ فى آية سجدة، فسجد وسجد الناس وسجد الرهبان خوفا من الفضيحة والاشتهار، فقال الشيخ فى سجوده: اللّٰهم إنك أعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك، وإن هؤلاء الرهبان قد وافقوا المسلمين فى لباسهم وسجودهم، وأنا قد غيرت ظواهرهم ولا يقدر على تغيير بواطنهم غيرك، وقد أجلستهم على موائد كرمك فأنقذهم من الشرك والطغيان وأخرجهم من ظلمة الكفر إلى الإيمان.

فأجيبت دعوته رضى الله عنه فما رفعوا رؤوسهم من السجود إلا وقد دخلوا فى دين الملك المعبود، فأقبلوا على الشيخ وأسلموا على يديه وشهدوا شهادة الحق، فكثر الصياح فى المسجد واشتد البكاء... [١].

وكان الشيخ أبو مدين يقرأ فى مجالسه كتب القوم، ويشرحها

(١) تذكرة المحسنين، ضمن موسوعة أعلام المغرب، (١/ ٣٨٥).

لتلاميذه، ومن ذلك أنه كان يقرأ الرسالة القشيرية[١].

وحكى أبو عبد الله محمد بن على بن حماد بن عيسى بن أبى بكر الصنهاجى أنه حضر عليه بمنزله سنة (٥٨١ هـ) وأنه سمع عليه كتاب "المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى" من فاتحته إلى خاتمته قراءة تفقه، قال: فأول مجلس حضرته عليه أردت أن أقيد ما يقوله على الكتاب قال: فمشيت إلى دارى وقيدت ما علق بخاطرى من كلامه فلما كان من الغد ووقع الحضور للدرس كان أول ما افتتح به الشيخ كلامه أن قال: أنا لا أريد أن يقيد على شىء مما أقوله على هذا الكتاب. أو كلاما هذا معناه، فكانت تلك إحدى كراماته رضى الله عنه التى شاهدتها فأمسكت عن التقييد. قال: وكان ذلك بداره ببجاية سنة إحدى

(١) عنوان الدراية (ص ٥٨)، وأنس الفقير (ص ٥١)، ونيل الابتهاج (ص ١٩٧)، وجامع كرامات الأولياء (٢/ ١٢٠)، والحجج البينات فى إثبات الكرامات (ص ١٤٢).

وثمانين وخمسمائة[1].

وهكذا كان الشيخ أبو مدين يقرأ الكتب فى مجلسه قراءة تفقه وتدبر وشرح، ومع هذا كان لا يحب أن يقيد عنه شىء مما يعلق به على الكتاب المقروء.

---

(١) عنوان الدراية (ص ١٩٢)، وأنس الفقير (ص ١٣٧). وكون القصة وقعت سنة (٥٨١ هـ) هو المذكور فى أنس الفقير، ووقع فى عنوان الدراية: إحدى وثلاثين وخمسمائة. وهو بعيد لأنه ذكر أن وفاة أبى عبد الله الصنهاجى صاحب القصة كانت بين سنتى (٦٢٨ – ٦٤٠ هـ)، فيكون بين تاريخ القصة على ما ذكره وبين وفاته أزيد من مائة عام. وفى الاستقصاء (٢/٢١٣): "أن أبا مدين استوطن فى آخر عمره بجاية"، وعليه فيكون المناسب أن تكون القصة وقعت سنة (٥٨١ هـ).

وذكر ابن قنفذ وهو يناقش هل أخذ أبى محمد صالح مباشرة عن أبى مدين، ذكر أنه وقف على مجموع نسخه أبو محمد صالح سنة (٥٨٤ هـ)، قال ابن قنفذ (ص ١٠٥): "وفى تاريخ نسخه رحمه الله لهذا الكتاب كان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه ببلاد إفريقية وبعده استقر ببجاية"، وهذا النص يؤكد استبعاد وقوع القصة سنة (٥٣١ هـ).

ذكر بلال الحبشى خادم الشيخ أبى مدين رضى الله عنه أنه كثيرا ما كان ينشد[١]:

الله قل وذر الوجود وما حوى إن كنت مرتادا بصدق مراد[٢]

وهذا البيت يُوجِّهنا إلى خلاصة مذهب الشيخ أبى مدين فى التصوف[٣].

ولعل أكثر ما يعتنى به الصوفية هو الذكر، فالذكر منشور الولاية كما يقول القوم[٤]، ولهذا اهتم الشيخ أبو مدين بالكلام عليه، فالذكر عنده هو: "شهود المذكور ودوام الحضور" (حكمة

---

(١) نفح الطيب (٥/ ٢٦٠).

(٢) هكذا وردت رواية البيت فى نفح الطيب، ودائرة المعارف الإسلامية (٦٠٣/١). ووردت رواية أخرى للبيت:... "مرتادا بلوغ كمال". وهو مطلع قصيدة لامية من عشرة أبيات مذكورة فى كتاب (The Way of Abu Madyan)، (ص ١٦٩).

(٣) الشيخ عبد الحليم محمود فى كتابه شيخ الشيوخ أبو مدين (ص ٧٠).

(٤) قواعد التصوف للشيخ زروق (قاعدة ١١٥) من طبعتنا.

٩١).

ويرى أن التعلق بالكرامات فتنة.

قال التادلى: سمعت أبا على الصواف يقول: سمعت أبا مدين يقول: "الملتفت إلى الكرامات كعابد الأوثان، فإنه إنما يصلى ليرى كرامة"(١).

وقد كان مذهب الشيخ أبى مدين رضى الله عنه – فيما حكاه العارف الشيخ على الخواص – تقريب الطريق على المريدين ونقلهم إلى محل الفتح من غير أن يمر بهم على الملكوت خوفا عليهم من تعشق نفوسهم بعجائب الملكوت(٢).

ومن طريقته أنه كان يقول لأصحابه: أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة، كما يظهر الناس بالمخالفة، واظهروا بما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة والباطنة فإنه تعالى يقول: (وأما بنعمة ربك

---

(١) التشوف (ص ٣٢٣).

(٢) طبقات المناوى الكبرى (٢/ ٢٣٩).

فحدث)[١].

وكان شيخ الشيوخ أبو مدين يهتم بأمر التربية، وإصلاح حال الناس، ونشر الخير، ومن ذلك أنه أرسل إلى مصر أربعين رجلا من أصحابه منهم أبو عمران موسى بن أبى عبد الله الزغلى، أرسلهم لإرشاد الناس، وعين لكل واحد منهم بلدا أو بلادا[٢].

وممن أرسله تلميذه عبد الرحمن المقعد أرسله إلى حضرموت نائبا عنه وقال له: إن لنا فيها أصحابا سر إليهم وأخبره أنه سيموت فى أثناء الطريق، ويرسل من بعده بالشيخ عبد الله الصالح فكان كذلك، ومات عبد الرحمن بمكة المشرفة، وأرسل تلميذه عبد الله الصالح كما أمره شيخه، وممن أخذ عنه الشيخ سعيد بن عيسى العمودى أحد كبار مشايخ حضرموت المشهورين بالولاية الكاملة، ولبنى العمودى من بعده خرقة تنتهى إلى الشيخ أبى مدين من طريق جده هذا، وهم أهل

---

(١) سورة الضحى، الآية ١١.

(٢) طبقات الشعرانى الكبرى (٢/ ٤٧٤).

صلاح وولاية اشتهر منهم جماعة[١].

وقد كان الشيخ أبو مدين رضى الله عنه فيما يحكيه ابن عربى عنه دائم الشهود لله فى كل شىء، يقول ابن عربى:... قوله بى يسمع وبى يبصر وبى يتكلم وقد كان الشيخ أبو مدين ببجاية يقول: ما رأيت شيئا إلا رأيت الباء عليه مكتوبة. قال ابن عربى: يشير إلى هذا المقام[٢].

وفسر كلام أبى مدين فى موضع آخر فقال: فالباء المصاحبة للموجودات من حضرة الحق فى مقام الجمع والوجود أى بى قام كل شىء وظهر[٣].

يقول ابن عربى: وكان شيخنا أبو مدين رحمه الله يقول: (فإذا

---

(١) النور السافر، بتحقيق د. أحمد حالو وآخرين، بيروت: دار صادر، ط١، ٢٠٠١ م، (ص ٣٥٢-٣٥٣).

(٢) الفتوحات المكية (١/ ٤٤٨).

(٣) الفتوحات المكية (١/ ١٠٢). وانظر فيما يتعلق بتوضيح هذا الكلام أيضا: خواتم الحكم، للموستارى، ١/ ١٧٤.

فرغت) من الأكوان (فانصب) قلبك لمشاهدة الرحمن (وإلى ربك فارغب) في الدوام[١].

وكان أبو مدين يرى التزام عمل الخير وإن كان شاقا أو أدى إلى التلف.

يقول ابن عربى فى وصل فى اعتبار رضى العامل عن الصدقة: المصدّق هو الوقت ورضاه أن يوفى له بما يقتضيه حاله مما جاء به وإن جاء بشدّة وقهر مثل ما يجد الإنسان من خاطر فى عمل من الأعمال أى من أعمال الخير إلا أنه شاق، ربما أدّى إلى تلف فكان أبو مدين رضى الله عنه يقول فيه: الدية على القاتل ؛ قال تعالى فى المهاجر: (ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله)[٢].

ويؤكد أبو مدين رضى الله عنه على الأخذ بالظاهر والباطن معا، ويرى أن الكمال فيهما معا، وفى ذلك يقول ابن عربى فى سياق كلام له:... لئلا يتخيل من لا معرفة له بمآخذ أهل الله

---

(١) الفتوحات المكية (١/ ٦٢٩) بتصرف يسير.

(٢) الفنوحات المكية (١/ ٥٧٠ – ٥٧١).

أنهم يرمون بالظواهر فينسبونهم إلى الباطنية وحاشاهم من ذلك بل هم القائلون بالطرفين كان شيخنا أبو مدين يذم الطرفين على الانفراد ويقول: إن الجامع بين الطرفين هو الكامل فى السنة والمعرفة[١].

من الأقوال التى يحكيها ابن عربى عن شيخه أبى مدين قوله: من رجال الله من يحن فى نهايته إلى البداية.

ويفسر ابن عربى ذلك بأن الرى ما يحصل به الاكتفاء ويضيق المحل عن الزيادة منه، ولا يقول بالرى إلا من يقول بأن ثم نهاية وغاية... فمن رأى الغاية قال بالرى وعلق همته بالغاية وهؤلاء هم الذين قال فيهم أبو مدين ما سبق ذكره[٢].

ويؤكد ابن عربى على ولاية شيخه أبى مدين وأن الله قد أحبه ووضع له القبول فى الأرض حتى أن دواب الأرض تعرفه وتحبه، فيحكى فى واقعة لأحد الأولياء مع حية عظيمة لقيها وذكر من

---

(١) الفتوحات المكية (١/٦٥٤).

(٢) الفتوحات المكية (٢/٥٥١).

نعتها وفى الواقعة أنها قالت لذلك الولى: "... كيف حال الشيخ أبى مدين وكان أبو مدين ببجاية فى ذلك الوقت فقلت لها تركته فى عافية وما علمك به فتعجبتْ وقالت وهل على وجه الأرض أحد لا يحبه ويجهله إنه والله مذ اتخذه الله وليا نادى به فى ذواتنا وأنزل محبته إلى الأرض فى قلوبنا فما من حجر ولا مدر ولا شجر ولا حيوان إلا وهو يعرفه ويحبه فقلت لها والله لقد أثم أناس يريدون قتله لجهلهم به وبغضهم فيه فقالت ما علمت أن أحدا يكون على هذه الحال فيمن أحبه الله..."[١].

وفى الكلام إشارة إلى الحديث الشريف: "إِنَّ اللَّهَ تبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِى جِبْرِيلُ فِى السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِى أَهْلِ الأَرْضِ"[٢].

ويحكى أن الشيخ أحمد الرفاعى وكان مسكنه بأم عبيدة بمقربة

---

(١) الفتوحات المكية (٢/ ٦٨٣).

(٢) أخرجه البخارى (٧٥٧٦)، ومسلم (٦٨٧٣) عن أبى هريرة.

من مدينة واسط بالعراق، وكانت بينه وبين الشيخ أبى مدين مؤاخاة ومراسلة، ويقال: إن كل واحد منهما كان يسلم على صاحبه صباحا ومساء فيرد عليه الآخر(١).

وهذا إن دل فإنما يدل شدة تعلق كل منهما بصاحبه وعظيم الود والإخاء الذى كان بينهما.

وقال العارف الشعرانى أيضا: وممن بلغنا من المتقدمين أنه لم يكن له شيخ غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة لا خامس لهم فى الشهرة وهم: الشيخ عبد الرحيم القناوى، والشيخ أبو السعود بن أبى العشائر، والشيخ أبو مدين، والشيخ إبراهيم المتبولى رضى الله عنهم، وأما من لم يشتهر بذلك بين العلماء فكثير... (٢).

---

(١) الرحلة، لابن بطوطة، دار صادر، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م، (٩٨).

(٢) الأخلاق المتبولية (١/ ١٢٠-١١٩).

ومن كلام القوم فيه:

قال ابن عربى: كان سلطان الوارثين(١).

ونعته بأنه إمام الجماعة(٢).

وقال ابن عربى أيضا: شيخنا أبو مدين رضى الله عنه الغالب على قلبه وبصره مشاهدة الحق فى كل شىء(٣).

وقد عده أبو الحسن الششترى شيخ الطريقة فى موشح له حيث يقول(٤):

يَا مُرِيدِيني اتَّبِعُوا الحقيقهْ
وَاسْتَمْسِكُوا بالعروةِ الوثيقهْ
وقُولُوا كِيفْ قالْ شَيْخْ هذِي الطريقه
سِيدِي أبُو مَدْيَنْ أللهْ يَرْضَى عَنُّوا

---

(١) طبقات المناوى الكبرى (٢/٢٣٧).

(٢) الفتوحات المكية (٢ / ٦٤٨).

(٣) طبقات المناوى الكبرى (٢/ ٢٤٠).

(٤) الموسوعة الشعرية، إصدار المجمع الثقافى بأبى ظبى، سنة ٢٠٠٣م.

وقال الغبريني: الشيخ الفقيه المحقق الواصل القطب شيخ مشايخ الإسلام في عصره، إمام العباد والزهاد وخاصة الخلصاء من فضلاء العباد... فتح الله عليه بمواهب قلبية وأسرار ربانية استفادها بالتوجه والعمل وارتقى إلى غاية ما يؤمل(١).

وقال ابن قنفذ: الشيخ العارف المحقق الواحد القطب الواصل... كان زاهدا في الدنيا عارفا بالله تعالى وخاض بحارا من الأحوال، ونال من المعارف الربانية الآمال ومقامه الخاص به الذي لا يلحقه فيه أحد: التوكل على الله تعالى وكان له بَسْط وقَبْض فبسْطُه بالعلم وقَبْضُه بالمراقبة(٢). وقال أيضا: وأما كراماته وأحواله الصادقة والخبر الصادق فكثير، وبلغ رحمه الله من الورع مقاما عليا ونال من الزهد والتحقيق منالا سنيا، تبعه

---

(١) عنوان الدراية (ص ٥٥ – ٥٦).

(٢) أنس الفقير (ص ٤٥).

فيه المتقون واقتدى به المحققون ولازمه المصدقون[١].

وقد عده ابن تيمية أحد مشائخ الإسلام وأئمة الهدى الذين جعل الله تعالى لهم لسان صدق فى الأمة فذكر طائفة من المتقدمين، وأخرى من المتأخرين ذكره ضمنهم[٢].

كما اعتبره ابن تيمية فى مكان آخر من أكابر المشايخ المتأخرين، حيث تكلم عن الاجتماع لسماع القرآن خارج الصلاة وأنه كان من سنة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال ابن تيمية: وهذا هو سماع المؤمنين وسلف الأمة وأكابر المشائخ كمعروف الكرخى والفضيل بن عياض... وهو سماع المشائخ المتأخرين الأكابر كالشيخ عبد القادر والشيخ عدى بن مسافر والشيخ أبى مدين وغيرهم[٣].

---

(١) أنس الفقير (ص ٥٥).

(٢) مجموعة فتاوى ابن تيمية (٢/ ٤٧٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٣ / ٤٢٧).

وقال الذهبى وابن الملقن: شيخ أهل المغرب[١].

وقال الذهبى أيضا: الزاهد العارف شيخ أهل المغرب... وكان من أهل العمل وله اجتهاد منقطع القرين فى العبادة والنسك بعيد الصيت[٢].

وقال فيه الصفدى: الزاهد، شيخ أهل المغرب، رحمه الله تعالى، وكان كبير الصوفية والعارفين فى عصره[٣].

وقال ابن الأبار: كان من أهل العمل والاجتهاد، منقطع القرين فى العبادة والنسك، وهو كان شيخ الصوفية فى وقته[٤].

وقال الشيخ أبو الحجاج الأقصرى: سمعت شيخنا عبد الرزاق (يعنى الجزولى من كبار أصحاب سيدى أبى مدين) يقول: لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة، فسألته عن شيخنا أبى

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٢١٩، وطبقات الأولياء (ص ٤٣٧).

(٢) العبر، تحقيق أبو هاجر السعيد. دار الكتب العلمية، (٣/١٠٣).

(٣) التكملة لكتاب الصلة (٤/١٣٧)، الوافى بالوفيات (١٦/ ١٦٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢١/٢١٩)، والوافى بالوفيات (١٦/ ١٦٣).

مدين فقال: هو إمام الصديقين فى هذا الوقت... ما فى هذه الساعة أجمع لأسرار المرسلين منه[١].

وقال أيضا: وأجمعت المشايخ على تعظيمه وإجلاله وتأدبوا بين يديه[٢].

وقال ابن العماد: الزاهد العارف شيخ أهل المغرب، وكان من أهل العمل والاجتهاد منقطع القرين فى العبادة والنسك، بعيد الصيت... ونشر الله ذكره وتخرج به جماعة من الفضلاء كأبى عبد الله القرشى وغيره وانتهى إليه كثير من العلماء المحققين وفضلاء الصالحين كابن عربى، وله فى الحقائق كلام واسع[٣].

وقال التادلى: كان مبسوطا بالعلم، مقبوضا بالمراقبة، كثير الالتفات بقلبه إلى الله تعالى حتى ختم له بذلك، أخبرنى من شهد وفاته أنه رآه فى آخر الرمق يقول: الله الحق. وكان من أعلام

---

(١) طبقات الشعرانى الكبرى (٢/ ٣٤٠).

(٢) طبقات الشعرانى الكبرى (٢/ ٣٤٠).

(٣) شذرات الذهب (٤/ ٣٠٣).

العلماء وحفاظ الحديث خصوصا جامع الترمذى[١].

وقال المقرى: وقف بظاهره مع الشريعة، وذهب بباطنه مع الحقيقة، فما انقطع لصحة البداية، ولا رجع لعدم الغاية[٢].

وقال المناوى: الأستاذ الأعظم العارف الأفخم عظيم الأكابر رأس الصوفية فى وقته ورئيسهم المشهور، علم نعته زاهر، زاهد مراقب مشاهد، يقصد ويزار من جميع الأقطار، وببنان العرفان إليه يشار، يُوصِل ويَقْطَع، ويخفض ويرفع... صار إمام الصديقين فى وقته بلا شقاق[٣].

وقال الشيخ محمد مخلوف: ولى الله شيخ المشايخ وسيد العارفين وقدوة السالكين شيخ الطريقة جمع الله له علم الشريعة والحقيقة كان من الفضلاء وأعلام العلماء، ومن حفاظ الحديث خصوصا الترمذى، وكان يقوم عليه، وكان ترد إليه الفتاوى فى

---

(١) التشوف (ص ٣١٩)، نفح الطيب (٧/ ١٣٧)، ونيل الابتهاج ١٩٣.

(٢) نفح الطيب (٥/ ٣١٧).

(٣) طبقات المناوى الكبرى (٢/ ٢٣٧).

مذهب مالك فيجيب عنها فى الوقت، مناقبه شهيرة، وكراماته كثيرة، واشتهر أمره ببجاية وقصد بالزيارة من جميع الأقطار وتخرج عليه أكثر من ألف شيخ منهم محيى الدين ابن عربى[١].

وقال الشيخ عبد الله بن الصديق الغمارى: شيخ الشيوخ...كان فردا من أفراد الرجال ومن أعلام العلماء وحفاظ الحديث...[٢].

ومن كراماته وطريف ما وقع له:

ويرى ابن قنفذ والشيخ عبد الحليم محمود أن أكبر كرامة للشيخ وأعظمها هى ظهور ألف شيخ على يديه ولذلك يقال له شيخ الشيوخ[٣].

ومما وقع له فى سياحته أنه دخل على عجوز فى مغارة فأقام عندها، فجاء ابنها آخر النهار فسلم عليه، فقدمت العجوز سفرة

---

(١) شجرة النور الزكية (ص ١٦٤).

(٢) الحجج البينات فى إثبات الكرامات (ص ١٤١).

(٣) أنس الفقير (ص ١٤٦)، وشيخ الشيوخ أبو مدين (ص ٤٣).

فيها صحن وخبز، فقعد الشيخ والابن يأكلان، فقال الابن: تمنيت أن لو كان هذا كذا. فقال الشيخ: سَمِّ الله وكُلْ ما تمنيت، فلم يزل الابن يعدد التمنى، والشيخ يقول مقالته الأولى، فيتقلب اللون الواحد ألوانا كثيرة، ويجد الذائق طعم ما تمنى(١).

وجاء رجل إلى الشيخ ليعترض عليه فجلس فى الحلقة فالتفت إليه وقال: لم جئت؟ فقال: لأقتبس من نورك. قال له: ما الذى فى كمك؟ فقال له: مصحف. فقال له: افتحه واقرأ فى أول سطر يخرج لك. ففتحه وقرأ أول سطر فإذا هو (الذين كذبوا شعيبا) إلى (الخاسرين)(٢). فقال له أبو مدين: أما يكفيك هذا؟ فاعترف الرجل وتاب وصلح حاله(٣).

---

(١) طبقات المناوى الكبرى (٢/ ٢٤٠-٢٣٩)، والصغرى (٤/ ٢٦)، وجامع كرامات الأولياء للنبهانى (٢/١١٩).

(٢) الأعراف، الآية ٩٢.

(٣) التشوف (ص ٣٢٥)، وأنس الفقير (ص ١٣٥)، ونفح الطيب (١٤٠/٧)، ونيل الابتهاج (ص ١٩٦)، والاستقصاء لأخبار دول المغرب

مؤلفاته:

نسب للشيخ أبى مدين الغوث أكثر من مؤلف أو قصيدة، كما أن بعض العلماء قد اهتم بغير واحد منها وقام بشرحه.

ونؤكد قبل ذكر قائمة الكتب المنسوبة لأبى مدين أن أمر نسبتها جميعا إليه بحاجة إلى دراسة حيث تبين لنا بالرجوع إلى المخطوطات التى تيسرت لنا لبعض ما نسب إليه أنها ليست من تأليفه، كما سيأتى عند الحديث على العقيدة والحزب المنسوبين لأبى مدين.

مما نسب للشيخ أبى مدين الغوث كما فى تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (ق ٤/٣٦١- ٣٦٢) وغيره من فهارس مخطوطات مكتبات العالم كما سيأتى بيانه فى محله:

١) كتاب أنس الوحيد ونزهة المريد فى التوحيد أو حكم أبى مدين:

وهو الكتاب الذى نقدمه، وقد ذكرنا النسخ التى اعتمدنا

الأقصى (١ / ٢١٣)، وجامع كرامات الأولياء (٢/ ١١٩ – ١٢٠).

عليها فى إخراجه فى موضعه، وللكتاب نسخ أخرى على ما ذكر بروكلمان (ق٤/ ٣٦٢) وغيره من فهارس المكتبات:

أ-نسخة مخطوطة بباريس ٢٤٠٥/٨-١٠-١٧ انظر: الملحق (١٠ الأسكندرية، تصوف ١٣/٤١ السابق، ١٤٥/١).

ب- قطعة منه فى برلين ٨٦٨٢ تحت عنوان: حكم.

ج - نسخة مخطوطة بعنوان حكم مفيدة بدار الكتب المصرية برقم [١٧٨ مجاميع]. انظر: الكتبخانة (ج٧ / ق١ / ص٢٢٨)، والفهارس الجديدة (١ / ٢٩٠). وهذه النسخة لم نتمكن من الوصول إليها.

د-نسخة مخطوطة تحت عنوان حكم أبى مدين بخزانة الرباط العامة برقم (١٠١٩د). انظر: (قبس من الأدب الصوفى، للغرمينى، ص١١٠).

هـ-نسخة مخطوطة تحت عنوان حكم أبى مدين، بالمكتبة السليمانية بتركيا (قسم بغداتلى وهبي) برقم (٦١٣)، فى ١٦ص، ١٩س، انظر: (مخطوطات جزائرية فى مكتبات اسطنبول، للدكتور محمد عبد الكريم، ص٤٢، ٤٣).

وللكتاب عدة شروح تكلمنا على ثلاثة منها عند التعريف بالنسخ التى اعتمدنا عليها فى طبعتنا هذه، وهى: شرح الشيخ البيومى - شرح الشيخ باعشن - شرح الشيخ العلاوى، وللكتاب شروح أخرى منها:

شرح أحمد بن إبراهيم بن علان النقشبندى، المتوفى سنة ١٠٣٣/ ١٦٢٤، برلين ٨٦٨١ على ما ذكر بروكلمان.

٢) كتاب مفاتيح الغيب، لإزالة الريب، وستر العيب:

ذكره الزركلى فى ترجمته من الأعلام، وذكر أن له نسخة مخطوطة فى ٩٢ ورقة، فى شستربيتى، برقم (٣٢٥٩).

٣) العقيدة المنسوبة لأبى مدين، ولها عدة نسخ بمكتبات العالم:

أ- برلين ١٨٩٢/ ١٨٩٤.

ب- نسخة مخطوطة منها، بدار الكتب المصرية برقم [٢٢٠٦٧ب] بقلم مغربى. ومسطرتها مختلفة. (ضمن مجموعة من ورقة ٢١٥ -٢١٧) ١٥×٢٠سم. (الفهرس الهجائى ٢/ ١٣٤).

ووهم بروكلمان فذكر أن من شروح عقيدة أبى مدين شرحان:

أحدهما شمس الدين محمد بن أبى اللطف، ألفه سنة ٩٥٧هـ سماه: العقد المتقن، أو العقد المثمن بشرح عقيدة العارف بالله أبى مدين، وثانيهما: القول الأبين لعبد الغنى النابلسى[١].

---

(١) شرح ابن أبى اللطف له نسخة مخطوطة، بدار الكتب المصرية برقم (١٣٠ مجاميع تصوف)، انظر: الكتبخانة (ج٧ / ق٢ / ص٦١٨).

أما شرح النابلسى فله عدة نسخ: ١ - منها نسخة بمكتبة بلدية الإسكندرية، فنون ٩٠ / ١٥ على ما ذكره بروكلمان.

٢ - نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (٣٦٢ مجاميع تصوف)، انظر: (الكتب خانة ٢ / ١٢٩)، والفهارس الجديدة ١ / ٣٤٣).

٣ -نسخة أخرى منه بدار الكتب المصرية، برقم [١٩١١٧ب]، بقلم معتاد بخط أسعد بن محمد بن على بن محمد بن الطويل، تمت كتابته سنة ١١٢١هـ. ومسطرتها ٢١ سطراً (ضمن مجموعة من ورقة ٦٦ -٧٠)، ٢١×١٤سم، انظر: الفهرس الهجائى (٢ / ٢٢٤).

٤ -نسخة أخرى منه، برقم [١٩٧٧٢ج]، بقلم معتاد ومسطرتها ٢٩ سطرًا (ضمن مجموعة من ورقة ٣٩-٤١) ١٤×٢١سم. الفهرس الهجائى (٢/٢٢٤).

والصواب أنهما شرحان على عقيدة أبى مدين محمد بن عراق (ت ٩٣٣هـ)، على ما ذكره النابلسى بنفسه فى مقدمة شرحه، وعلى ما يتبين أيضا بمقارنة متن عقيدة ابن عراق التى ذكرها العيدروس فى ترجمته من النور السافر (ص ١٧٥) بما ورد فى هذين الشرحين.

٤) الاستغفارة، وهى قصيدة يبدأ فيها كل بيت بلفظ استغفر:

- نسخة مخطوطة منها، فى برلين ٣٩٤٠، ١، جوته ٢/٢٢٥٤، ٢٢٥٨، بودليانا ١ / ٩ / ٤، ٥، ٢ / ٥٦٦ / ٦.

أ-نسخة مخطوطة منها، برقم [٢٣٢٤٩ب]، بقلم معتاد، (ضمن مجموعة من ورقة ١٩ -٢١)، ١٤×٢١سم، وانظر: الفهرس الهجائى لدار الكتب المصرية (١ / ٤٢).

ب-نسخة أخرى منها مخطوطة ضمن مجموع فيه: (٢٧٨٤)، ٢٢×١٦س، تحت اسم قصيدة الاستغفار أولها:

روحى حياتى دعائى طيتى قسمى

سمعى ونطقى وذكرى يقظتى حلمى

انظر: الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ص٢٧٦.

ج- نسخة تحت اسم الاستغفارية فى مكتبة الغازي خسروبك فى سراييفو برقم (L.٨٥ - ٨٦)، (انظر: فهارس المخطوطات العربية و التركية و الفارسية والبوسنوية ج١ / ص٩٠) أولها:

استغفر الله من اثمى ومن ذللى

ومن وجودى ومن علمى ومن عملى

٦) تخميس وقصائد مختلفة:

-نسخة مخطوطة منه فيبرلين ٧٧٠٠.

أ-استغفار أبى مدين وتخميسه- للحافظ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطى:

-نسخة مخطوطة منه ضمن مجموعة، برقم [١٥١٩تصوف]

انظر: الفهارس الجديدة (١ / ٢٦٥).

ب-تخميس قصيدة أبى مدين لمحيى الدين ابن عربى الحاتمى:

- نسخة مخطوطة منه، برقم (٥٥٧٠)، بخزانة الظاهرية بدمشق، وانظر: قبس من الأدب الصوفى، للغرمينى ص٧٨.

وقد طبع لابن عربى تخميس على قصيدة ما لذة العيش لأبى

مدين بآخر شرح ابن عطاء الله السكندرى عليها.

ج -تخميس قصيدة أبى مدين لعيسى بن ريسون:

- نسخة مخطوطة منه، بمكتبة علال الفاسى، انظر: قبس من الأدب الصوفى، للغرمينى ص٧٨.

٧) أربعة أبيات فى بحر البسيط، فيها حث على الصبر والاعتقاد:

-نسخة مخطوطة منها، فى برلين ٣٩٨٧.

٨) بداية المريدين، حول الحياة الروحية، كتبها أحد تلاميذه:

-نسخة مخطوطة منه، فى الجزائر ٩٣٨.

٩) حزب سيدى أبى مدين:

مخطوطاته:

أ-نسخة مخطوطة منه ضمن مجموعة، برقم [١١٨مجاميع]، انظر: فهرس الكتبخانة (٢ /٢١٨ علم الفوائد).

ب-نسخة أخرى منه ضمن مجموعة، برقم [١٦٣٤تصوف]، انظر: الفهارس الجديدة (١/ ٢٨٧).

هكذا ذُكر فى فهارس دار الكتب المصرية، وهاتان النسختان

أحدهما صورة الأخرى، والحزب الذى فيهما إنما هو حزب سيدى مدين كما يظهر بمراجعة المخطوط، وأوله بعد البسملة: "بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم"، وليس فيها أنه لأبى مدين.

ولعل سيدى مدين المنسوب إليه الحزب هو مدين بن أحمد الأشمونى أحد أكابر العارفين، وهو من ذرية أبى مدين الغوث على ما ذكرناه عندنا حديثنا على ذريته.

١٠) مجموع يشتمل على استغاثات لأبى مدين:

مخطوطاته:

- نسخة مخطوطة منه برقم [٢١٠٦تصوف]،انظر: الفهارس الجديدة (١ / ٣٥٣)

١١) قصيدة (تضيق بنا الدنيا) (من بحر الطويل):

وقد شرحها محمد بن عبد الله المنبهى فى (مختصر كشف الأستار الغيبية عن وجه القصيدة الشعبية)، ولهذا الشرح:

-نسخة مخطوطة منها، برقم [٣٢٩٩ج]، بقلم مغربى، كتبت سنة ١٣٣٥هـ، (ضمن مجموعة من ورقة ٨١ - ١٩)،

١٦×٢٢ سم، انظر: الفهرس الهجائى (٣ / ٣٦) .

ملاحظة: ذكر فى الفهرس الهجائى أن مطلع القصيدة:

فقل للذى ينهى عن الوجد أهله   إذا لم تذق معنا شراب الهوى دعنا

وهذا البيت هو الثامن من القصيدة على ما ورد فى الموسوعة الشعرية للقصيدة التى مطلعها (تضيق بنا الدنيا).

١٢) قصيدة ما لذة العيش:

وعليها شروح منها:

-شرح ابن علان:

وله عدة طبعات منها:

-طبعة، برقم(٩٥٢أدب)، (طبع حروف)، بمطبعة الشيخ عثمان عبد الرازق، سنة ١٣٠٥هـ،

-نسخة أخرى منها، برقم (٩٥٣أدب)، انظر: فهارس الكتبخانه (٤ / ٢٦٥).

١٣) قصيدة رائية فى التصوف فى(٢٢) بيتاً:

مخطوطاتها:

-نسخة مخطوطة منها، بخزانة علال الفاسى انظر قبس من الأدب الصوفى،للغرمينى ص٢١٠.

١٤) رسالة أبى مدين المغربى:

مخطوطاتها:

أ-نسخة مخطوطة منها، برقم (١٢٣)، بخزانة الظاهرية دمشق، انظر قبس من الأدب الصوفى،للغرمينى ص١٣٢.

ب-نسخة مخطوطة منها، برقم (١٨١٠)، (تحت عنوان رسالة فى التصوف)، فى ٤٤ص،٧س، بمكتبة السليمانية (قسم أيا صوفيا) انظر: فهارس المخطوطات الجزائرية فى مكتبات اسطنبول (ص٤٧،٤٨).

١٥) حرز الأقسام (نظم):

مخطوطاته:

أ-نسخة مخطوطة منه، فى ١٦ص،٨س، بمكتبة بايزيد برقم (٢٥٣).

ب-نسخة مخطوطة منه، فى ١٠ص، ١٥س، بمكتبة السليمانية (قسم اشير افندى) برقم (٢٩٨)، انظر: فهارس المخطوطات

الجزائرية فى مكتبات اسطنبول (ص ٤١، ٤٢).

١٦) قصيدة لأبى مدين:

أولها:

بدأت ببسم الله فى أول السطر* فأسماؤه حصن حصين من الضر

وآخرها:

وصل على آل النبي وصحبه   وأتباعه يا مالك الخير والشر

محفوظة بمكتبة الغازي خسروبك فى سراييفو برقم: GAL.SI.٧٨٤;A.M.I.٤١٧.

انظر: فهارس المخطوطات العربية و التركية و الفارسية والبوسنوية، (ج٥ / ص٥٣٨).

ذريته:

بارك الله لأبى مدين فى ذريته، فكان منهم الأولياء والصالحون المشهورون، ومن ذلك ابنه مدين، قال الشعرانى: وهو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطى ببركة القرع خارج

السور مما يلى شرق مصر، وعليه قبة عظيمة، وقبره يزار[١].

ومن أحفاده الشيخ مدين بن أحمد الأشمونى المتوفى سنة (٨٦٢هـ)، وهو أحد أكابر العارفين، وكان له فى التصوف يد طولى، تربى على الشيخ أحمد الزاهد وصار خليفته[٢]، وانتهت إليه تربية المريدين فى مصر وقراها، وهو من ذرية سيدى أبى مدين الغوث، وتوفى سنة نيف وخمسين وثمانمائة رحمه الله تعالى[٣].

---

(١) طبقات الشعرانى الكبرى (٢/ ٣٤٠). وتذكرة المحسنين لعبد الكبير الفاسى، ضمن موسوعة أعلام المغرب، (١/ ٣٨٥).

(٢) الشيخ أحمد بن سليمان المشهور بالزاهد، توفى سنة نيف وعشرين وثمانمائة، قال العارف الشعرانى: الشيخ الإمام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقيه أهلها. انظر: طبقات الشعرانى الكبرى (٢/ ٦٠٤ - ٦٠٧).

(٣) انظر ترجمته فى: الطبقات الكبرى للشعرانى، ص ٦٤٦ - ٦٥٤. وطبقات المناوى الكبرى (٣/ ٢٦٧ - ٢٧٢).

شيوخه:

لقى الشيخ أبو مدين الكثير من العلماء والفضلاء بفاس وغيرها من البلاد التى تنقل بينها فى رحلاته وأسفاره، وأهم من شيوخه:

١) أبو الحسن على بن إسماعيل بن حِرْزِهم الفاسى (ت٥٥٩هـ).

٢) الشيخ الصالح أبو عبد الله الدقاق وهو الذى خلع عليه خرقة التصوف[١].

٣) أبو الحسن السلاوى[٢].

٤) الشيخ الفقيه أبو الحسن بن غالب، فقيه فاس، المتوفى فى سنة (٥٦٨ هـ)، وقد قرأ عليه الشيخ أبو مدين سننَ الترمذى، وكان الأولياء يحضرون مجلسه[٣].

---

(١) مادة (أبو مدين) بتحرير "مارسيه"، دائرة المعارف (١/ ٦٠٤).

(٢) التشوف ص ٣٢٢، والاستقصاء (١/ ٢١٢).

(٣) اختلف فى تاريخ وفاته فقيل أيضا: توفى سنة (٥٧٣ هـ)، وقيل: فى

٥) العارف الولى الكبير سيدى عبد القادر الجيلانى، وهو من أجل شيوخه[١].

٦) الشيخ أبو يعزى يِلَنُّور بن عبد الله أو ابن ميمون (ت ٥٦١هـ)[٢].

أصحابه وتلاميذه:

١) محيى الدين ابن عربى صاحب الفتوحات المكية وغيرها.

٢) محمد بن محمد بن سليمان المغربى.

حدود سنة ٥٩٠ هـ، انظر: التشوف (ص ٢٢٨)، وأنس الفقير (ص ٤٨، ٦٣).

(١) نيل الابتهاج (ص ١٩٥)، وشجرة النور الزكية (ص ١٦٤)، وجامع كرامات الأولياء (١١٩/٢).

(٢) انظر ترجمته فى: التشوف (ص ٢١٣ - ٢٢٢)، وشرف الطالب لابن قنفذ، ضمن موسوعة أعلام المغرب، (٣٦٥/١). وذكر عبد الكبير الفاسى فى تذكرة المحسنين (٣٧١/١)، والناصرى فى الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (١/ ٢١٠) أن وفاته سنة (٥٧٢ هـ).

٣) أبو محمد عبد الله بن الأستاذ المورورى.

٤) أبو زكريا يحيى بن أبى على الزواوى.

٥) أبو زكريا يحيى بن على بن حبوس المهدانى.

٦) القطب عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه (ت ٦٢٢ هـ).

٧) أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهرى صحب أبا يعزى وأبا مدين وابن غالب، وقد وصفه المقرى بأنه كبير مشايخ وقته[١].

٨) أبو محمد عبد الرزاق الجزولى دفين الإسكندرية، وهو من كبار تلامذة الشيخ أبى مدين ولازمه مدة طويلة[٢].

٩) بلال بن عبد الله خادم الشيخ أبى مدين[٣]، وكان مولده سنة (٥٥٩ هـ)، وخدم الشيخ أبا مدين نحوا من خمسة عشر عاما حتى توفى، وقد روى لبس الخرقة من طريق الشيخ بلال هذا عن

---

(١) التشوف (ص ٤١٥ -٤١٦)، ونفح الطيب (١٣٦/٧).

(٢) التشوف (ص ٣٢٧ - ٣٣٠)، وأنس الفقير (ص ٧٢، ١٠٢)، والبرهان الجلى (ص ٣٥ - ٣٦).

(٣) أنس الفقير (ص ١٣٨).

سيدى أبى مدين[١].

١٠) أبو عبد الله محمد الدباغ[٢].

ومن **تلاميذ تلاميذه**: العارف الكبير سيدى أبو الحجاج الأقصرى، وكان عظيم الشأن جدا، وقد صحب الشيخ عبد الرزاق الذى بالأسكندرية قبره وكان من أجل أصحاب سيدى أبى مدين[٣].

---

(١) أنس الفقير (ص ١٣٨ – ١٤٠)، ونفح الطيب (٢٤٢/٥). وقال المقرى (٤١٢/٥) فى ترجمة محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن مرزوق العجيسى التلمسانى: ((كان سلفه نزلاء الشيخ أبى مدين بالعُبّاد ومتوارثين تربته من لدن جدهم خادمه فى حياته)). ولم يتضح لنا هل جد ابن مرزوق هو نفسه بلال الحبشى، أم أنه خادم آخر للشيخ أبى مدين.

(٢) شجرة النور الزكية (ص ١٦٤).

(٣) الطالع السعيد للأدفوى (أبى الفضل جعفر بن ثعلب، ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة الدكتور طه الحاجرى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م (ص ٧٢٢ – ٧٢٣)، وطبقات الأولياء لابن الملقن (ص ٤٨١)، وطبقات الشعرانى الكبرى (٣٤٦/٢)، هذا هو

وفاته وضريحه:

كانت جنازته حافلة عليها من الجلال والمهابة ما هو جدير بشيخ الشيوخ، حتى إن بعض الناس لما رآها تاب مما هو فيه من البطالة ولازم طريق التصوف.

فعن الشيخ أبى على عمر بن العباس الصنهاجى المعروف بالحباك وكان صاحب دنيا (توفى سنة ٦١٣هـ تقريبا) أنه حَدَّث بابتداء أمره فقال: لما توفى أبو مدين حضرتُ جنازته بالعباد خارج تلمسان فما رأيت أعز من الفقراء فى ذلك اليوم ولا أذل من الأغنياء فقلت فى نفسى: إذا كان هذا فى الدنيا فكيف بهم فى الآخرة...[1] ثم بدأ فى سلوك طريق التصوف.

وقد اختلف المؤرخون فى تاريخ وفاته، فمنهم من قال:

الصواب، ووقع فى طبقات المناوى الصغرى (٤ / ١١٨): أن أبا الحجاج صحب الشيخ عبد الرحيم القنائى والشيخ عبد الرزاق... والعارف الكبير أبا مدين....

(١) التشوف (ص ٤٣٦ – ٤٣٧).

٥٨٩هـ، ومنهم من قال: ٥٩٠ هـ، ذكر ابن عربى أنه درج سنة تسع وثمانين وخمسمائة (٥٨٩ هـ)[١].

وقطع الشيخ عبد الحليم محمود بأن وفاته كانت عام (٥٩٤هـ)[٢].

قال الشعرانى: مدفون بتلمسان بأرض المغرب فى جبانة العباد، وقد ناهز الثمانين، وقبره ظاهر يزار[٣].

وكان آخر كلامه: الله الحى[٤]. وقيل: الله الحق[٥]، ثم فاضت نفسه.

---

(١) الفتوحات المكية (٤ / ١٩٥).

(٢) شيخ الشيوخ أبو مدين (ص ١١١).

(٣) طبقات الشعرانى الكبرى (٢/ ٣٤٠).

(٤) عنوان الدراية (ص ٦١)، والتكملة (٤ / ١٣٧ - ١٣٨)، والوافى بالوفيات للصفدى (١٦ / ١٦٣).

(٥) أنس الفقير (ص ١٤٨)، والاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (١/ ٢١٣).

كما كان الأكابر يجدون فى الانقطاع بتربته غوثا من هموم الدنيا، ومن ذلك أن العلامة ابن الحاج الغرناطى خدم العديد من السلاطين والملوك، ثم تنزه عن الخدمة، وانقطع بتربة الشيخ أبى مدين مُؤْثرًا الخمول، ذاهبا مذهب العكوف بباب الله تعالى[١].

يقول ابن قنفذ: رأيت من قبور الأولياء كثيرا من تونس إلى مغرب الشمس فما رأيت أنور من قبره ولا أشرق وأظهر من سره وليس الخبر كالعيان، والدعاء عنده مستجاب قاله الأعيان[٢].

ومما حكاه العارف الكبير المحقق سيدى زروق أنه كان إذا زار أبا مدين وجد الرحمة وأحس بالفيض وخاطبه الشيخ من قبره[٣].

وذكر التنبكتى أن الدعاء عند قبره مستجاب مجرب كما حققه

---

(١) نفح الطيب (٧/ ١٠٩).

(٢) أنس الفقير (ص ١٤٩).

(٣) طبقات المناوى الكبرى (٣/ ١٦٨).

محمد الهوارى فى كتابه التنبيه[1].

كما كان الرحالة يعدونه أحد المعالم التى تقصد بالزيارة، ويسجلون ذلك فى رحلتهم كما فعل ابن بطوطة حيث يقول:... ثم إلى تلمسان فقصدت العباد وزرت الشيخ أبا مدين رضى الله عنه ونفع به...[2].

---

(١) نيل الابتهاج (ص ١٩٨).

(٢) رحلة ابن بطوطة (ص ٦٥٧).

نسخ الكتاب

توفر لنا بحمد الله من نسخ هذا الكتاب ست نسخ خطية، ثلاث منها نسخ للمتن وحده، وثلاث أخرى للمتن ممزوج بشروحه، بالإضافة إلى طبعتين من الكتاب أحدهما بشرح العلاوى، والأخرى ضمن مجموعة لأبى مدين، وسنذكر فيما يلى الوصف التفصيلى لكل منها مرتبين النسخ حسب الأهمية:

أ- نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الأزهرية العامرة ضمن مجموعة تحت رقم [٨٦١] ٤٢١١٤ مجاميع، ويبلغ عدد أورقها ست (٦) ورقات من الورقة (٢٥٢) إلى (٢٥٦). مسطرتها: تسعة عشر (١٩) سطرا. ويبلغ عدد الكلمات نحو: عشر (١٠) كلمات بكل سطر.

وهى مخطوطة بحالة جيدة كتبت بقلم معتاد.

وكتب بطرتها: أنس الوحيد ونزهة المريد لأبى مدين التلمسانى.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم اللّهم صل على سيدنا محمد وآله قال الشيخ الإمام الكبير العارف غوث الأمة شيخ الأئمة قطب

الأولياء سيد المشايخ والفقراء أبو مدين شعيب التلمسانى قدس الله سره العزيز....

وجاء فى خاتمتها: تمت وبالخير عمت على يد أفقر الورى محمد بن أحمد الحسنى التلمسانى عفا الله عنه وعن جميع المسلمين، إنه ولى ذلك، ليلة الاثنين خامس عشرين شهر شعبان المبارك من شهور سنة اثنين وستين وتسعمائة والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

وقد خلت النسخة من أى سماعات أو بلاغات، وبها بعض المقابلات بهامشها تفيد أن ناسخها عارضها على الأصل المنقول منه.

القيمة العلمية: تعتبر هذه النسخة أجود النسخ التى وقفنا عليها وأقدمها تاريخا وأصحها نصا وأقلها خطأ، مع العناية بضبط كثير من كلماتها التى رآها الناسخ بحاجة إلى ضبط، كما اعتنى كاتبها بتمييز أول كل حكمة بوضع ما يشبه علامة (~) فوق الكلمة الأولى من كل حكمة غالبا، مع عنايته بمعارضة

النسخة على الأصل المنقول منه وتصحيحها وضبط ما يحتاج إلى ضبط، وتبيين بعض ما اضطرب به القلم من رسم الكلمات فى الهامش ونحو ذلك مما يدل على عناية الناسخ.

ولهذا اعتمدناها أصلا، وأثبتنا نص الحِكَم بناء على ما ورد فيها، واتبعنا تقسيمها للحكم، ولم نخالفها إلا عند ثبوت خطئها وعدم وجود وجه لما ورد فيها وذلك نادر، ورمزنا لها بالرمز (أ).

ب- نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الأزهرية العامرة ضمن مجموعة تحت رقم [٩٩٢] ٣٣٥٨٦ تصوف حليم. ويبلغ عدد أوراقها خمس (٥) أوراق. من الورقة (٢٦) إلى (٣٠).

مسطرتها: (٢٠ أو ٢١) سطرا. ويبلغ عدد الكلمات: (١١ أو ١٢) كلمة بالسطر.

وهى مخطوطة بحالة جيدة كتبت بقلم معتاد.

وكتب بطرتها: أنس الوحيد ونزهة المريد لأبى مدين التلمسانى.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نُحفظ ونستعين. الحمد لله الذى نور قلوب أوليائه بأنوار هدايته، وصفى

أسرارهم بمشاهدة جماله وعظمته..

وجاء فى خاتمتها: اللّٰهم اجبر كسر قلوبنا واغفر ذنوبنا واستر عيوبنا برحمتك يا أرحم... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين آمين.

ولم يسم الناسخ نفسه، لكن الرسالة التى قبلها من المجموعة نفسها كتبت بذات الخط والقلم وذكر فى خاتمتها أنها كتبت على يد الفقير حسن بن محمود أبى السعود سنان المنزلى، وأنه كان الفراغ من الكتابة سادس عشر شهر ذى الحجة الحرام ختام سنة خمسة وستين ومائة وألف.

وقد خلت النسخة من أى سماع أو بلاغ أو مقابلة، فيما عدا التعقيبة التى اعتنى بها الناسخ لبيان تسلسل صفحات الكتاب.

وقد لوحظ أنه يشوبها بعض التصحيف، كما لم يهتم الناسخ بالفصل بين الحكم بطريقة واضحة، وقد تفردت هذه النسخة بحكمة واحدة دون بقية النسخ، وستأتى فى النص برقم (٤٠) الفتوة بذل الإنصاف وترك الانتصاف.

وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز (ب).

ج - نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠٥٥٢ ب)، ويبلغ عدد أوراقها عشر (١٠) ورقات. مسطرتها: أربعة عشر (١٤) سطرا غالبا , ويتراوح عدد كلمات بكل سطر ما بين ثمانى (٨) إلى عشر (١٠) كلمات.

وهى مخطوطة بحالة جيدة كتبت بقلم معتاد.

وكتب بطرتها: هذى حكم سيدى أبى مدين الغوث الكبير المسماة أنس الوحيد ونزهة المريد.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم هذى حكم سيدى أبى[١] مدين الغوث المسماة أنس الوحيد ونزهة المريد سلك الله بنا سلكه وجعل حبلنا بوثاق...[٢]...

وجاء فى خاتمتها: اللّهم وفقنا برحمة منك يا أرحم الراحمين.

وقد خلت النسخة من أى سماعات أو بلاغات، وبها بعض

(١) كتب هنا وبطرة الكتاب: أبا.

(٢) قدر كلمة لم يتبين لنا وجهها صورتها: شاظ.

المقابلات بهامشها.

وقد سقط من هذه النسخة بعض الحكم التى ذكرت فى النسخ الأخرى مثل الحكم: (٤٠، ٧٩: ٨١، ٩٨، ١٣٤، ١٣٧: ١٥١). وهى تتفق فى بعض هذا السقط مع نسخ أخرى على ما سيأتى بيانه مما يشير إلى احتمال رجوع هذه النسخ إلى أصل واحد ليس فيه هذه الحكم.

وتتميز هذه النسخة – مع ذلك – بالجودة والدقة بصفة عامة لولا ما يشوبها من سقط، وقد تفردت بمحاولة الفصل بين الحكم بقال ونحوه، أو بوضع ثلاث شولات أو فصلات (،) على صورة مثلث، وهناك بعض الملاحظات على فصل هذه النسخة بين الحكم، وسيأتى الحديث عنها عند الكلام على عدد الحكم بالكتاب.

وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز (ج).

د – نسخة خطية من شرح الشيخ على البيومى (ت ١١٨٣هـ)[١]

(١) هو على بن حجازى بن محمد البيومى الشافعى الخلوتى ثم الأحمدى.

على الحكم، محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٦) تصوف. ويبلغ عدد ورقها: ثماني عشرة (١٨) ورقة.

مسطرتها: ثلاثة وعشرون (٢٣) سطرا، متوسط عدد الكلمات في كل سطر منها نحو تسع (٩) كلمات.

وهي مخطوطة بحالة جيدة كتبت بقلم معتاد، وجاء متن الحِكَم فيها بلون مغاير.

وكتب بطرتها: شرح حكم التلمساني للبيومي.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد: فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى علي البيومي الشافعي مذهبا: هذا شرح لطيف لحكم العارف بالله سيدي شعيب أبي مدين التلمساني

قال الجبرتي: الإمام الولي الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل.... انظر ترجمته: تاريخ الجبرتي (عبد الرحمن بن حسن ت بعد ١٢٤٠ هـ)، بيروت: دار الجيل، د ت، (٣٧٩/١). معجم المؤلفين (٥٦/٧)، الأعلام (٢٧٠/٤).

وسميته بالأسرار الخفية الموصلة إلى الحضرة العلية.

وجاء فى خاتمتها: هذا آخر ما تيسر من هذا الشرح بمعونة العزيز الغفار وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح المبارك يوم الخميس المبارك أحد عشر شهر جمادى الآخرة من شهور سنة ألف ومائة وواحد وخمسين من الهجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التحية والتسليم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين.

مما يعنى أن هذه النسخة من الشرح قد كتبت فى حياة الشارح الذى توفى سنة (١١٨٣ هـ).

وقد خلت النسخة من أى سماعات أو بلاغات، وبها بعض المقابلات بهامشها تفيد أن ناسخها عارضها على الأصل المنقول منه.

وامتاز المتن بكتابته بلون مغاير، كما يبدأ الشارح كلامه غالبا بقوله: أى...، فيفصل بذلك بين المتن والشرح.

وقد سقط من هذه النسخة الحكم التالية: ٢٣، ٢٤،

٢٥، ٣٦، ٤٠، ١٦٣.

واتفق معها فى هذا النسخة الأخرى من شرح البيومى والتى سيأتى وصفها والمرموز لها بـ (هـ)، كما اتفقتا فى البدء بذكر ثلاث حكم دون سائر النسخ، مما يعنى أن اختلاف الأصل الذى اعتمد الشيخ البيومى فى الشرح عن أصول النسخ الأخرى.

وهذه الحكم الثلاثة التى بدأت بها النسختين (د)، (هـ) هى:

١) القرآن نزل وتنزل فالنزول قد مضى، والتنزل باق إلى يوم القيامة.

٢) الحق مستمد الوجود والمادة من عين الوجود فلو انقطعت المادة لانهدم الوجود.

٣) لا يصلح سماع هذا العلم إلا لمن حصلت له أربعة: الزهد والعلم والتوكل واليقين.

وهذه الحكم الثلاث بدأت بها أيضا النسخة (ح)، وقد بدأنا بها ملحقا بحكم لأبى مدين لم ترد فى النسخة المعتمدة، وذلك فى آخر الكتاب.

وقد رمزنا لها بالرمز (د).

هـ - نسخة خطية من شرح الشيخ على البيومى (ت ١١٨٣ هـ) على الحكم، محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٤) مجاميع. ويبلغ عدد ورقها اثنان وثلاثون (٣٢) ورقة. يتراوح عدد الأسطر بين ثلاثة عشر (١٣) سطرا فى الصفحة إلى سبعة عشر (١٧) سطرا، متوسط عدد الكلمات فى السطر نحو: سبع (٧) كلمات.

وهى مخطوطة بحالة جيدة كتبت بقلم معتاد، وكتب متن الحكم بلون مغاير (ولم يظهر فى التصوير فى أغلب اللوحات) خاصة الأولى مع وضوح الشرح تماما.

وكتب بطرتها: شرح يسمى الأسرار الخفية الموصلة إلى الحضرة العلية للعارف بربه شيخ الطريقة ومعدن... والحقيقة مربى المريدين عين رجال الله... سيدى على البيومى الشافعى مذهبا نفعنا الله به فى الدنيا والآخرة. (وموضع النقط كلمات غير مقروءة).

وجاء فى أول النسخة: بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى الحمد

لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى على البيومى الشافعى مذهبا: هذا شرح لطيف لحكم العارف بالله تعالى سيدى شعيب أبى مدين التلمسانى... بالأسرار الخفية الموصلة إلى الحضرة العلية.

وجاء فى خاتمتها: وهذا آخر ما تيسر من هذا الشرح بمعونة القدير الستار وكان الفراغ من كتابته يوم السبت المبارك حادى عشر ربيع الأول من شهور سنة (١٢٢٠ هـ) ألف ومائتين وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام كتبه بيده الفانية فقير يرتجى غفر المساوى محمد على اللوامينى الشرقاوى غفر الله له ولوالديه ولمن قرأ كتابه أو دعا له بالرحمة والمغفرة وللمسلمين آمين والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده.

وقد خلت النسخة من أى سماعات أو بلاغات، لكن بها بعض المقابلات بهامشها تفيد أن ناسخها عارضها على الأصل المنقول منه.

وامتاز المتن بكتابته بلون مغاير وإن كان لم يظهر فى أغلب اللوح المصورة خاصة الأولى منها، كما يبدأ الشارح كلامه غالبا بقوله: أى...، فيفصل بذلك بين المتن والشرح، وهى فى ذلك تتفق مع النسخة (د)، كما تتفق معها فى السقط والإضافة فى أولها على ما سبق بيانه فى وصف النسخة (د).

وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز (هـ).

وتقدم النسختان (د، هـ) قراءة جيدة للنص، فى ضوء الشروح التى قدمها الشيخ البيومى للحكم، والذى يعتبر أقدم من وقفنا على شرحه للحكم، ورغم الاختصار الذى تتميز به شروحه للحكم يمكن اعتبارها أقرب لروح النص من شروح الآخرين الذين قدموا فهما للنص فى ضوء نظريات صوفية خاصة ربما لا يُساعد عليها الفهم العام لآراء الشيخ أبى مدين رحمه الله.

و - نسخة خطية من شرح الحكم المسمى: البيان والمزيد شرح أنس الوحيد وهى الرسالة الأولى ضمن مجموعة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٥٧٥) تصوف. ويبلغ عدد أوراقها (٩٢) ورقة.

وهى مخطوطة بحالة جيدة كتبت بقلم معتاد. مسطرتها (١٩) سطرا، متوسط عدد الكلمات فى السطر (١٠) كلمة.

وكتب بطرتها: البيان والمزيد فى شرح أنس الوحيد ونزهة المريد وهو شرح على حكم أبى مدين التلمسانى.

ولم يذكر بها اسم الشارح، وأفاد فى معجم المطبوعات (١/ ٥١٧)، والفهرس الجديد لدار الكتب المصرية (١/ ٢٧٤) أن اسم
الشارح: شهاب الدين أحمد بن عبد القادر الملقب بباعشن.

تبدأ النسخة بخطبة للكتاب تضم الوجه الأول وبعض الوجه الثانى ومما جاء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين الحمد لله العلية ذاته المجيدة صفاته القديمة... شرح... يحل عقد ألفاظ عظيمة أحكمها أبى مدين وأتبعها بشرح البيان والمزيد يشتمل على معانى التنزيه وحقائق التوحيد....

وجاء فى خاتمتها:... تمت الكرامات المذكورات معيار الشيخ أبى الحسن يختبر بها من ادعى المشيخة الكاملة فى النزول....

وقد خلت النسخة من أى سماعات أو بلاغات، وبها بعض

المقابلات بهامشها تفيد أن ناسخها عارضها على الأصل المنقول منه، كما خلت من تاريخ النسخ.

ولم يميز الناسخ المتن بقلم آخر أو لون مغاير، ولكن يفصل الشارح بين كلامه وكلام الأصل بقوله: أى -يعنى ونحو ذلك.

وقد سقطت منها الحكم التالية: ٤٠، ٤٤، ٤٥، ١٣٧: ١٥٢، ١٧٥،١٧٦.

ولا تخلو النسخة من تحريف وتصحيف ولكن قيمتها الأساسية تكمن فى الفهم الذى يقدمه الشارح للنص، والمساعدة فى فهم المراد من بعض الروايات المختلفة لبعض الحكم، أما بالنسبة لنص الحكم المنثور بين الشرح فإنه كثير التصحيف للأسف، وقد أهدرنا الكثير من ذلك لوضوح تصحيفه وعدم فائدة التنبيه عليه خاصة إذا جاء كلام الشارح مبنيا على الوجه الصواب لنص الحكمة، ولهذا فقد اعتمدنا كثيرا على سياق الشارح فى معرفة صورة المتن الذى كان بين يديه عند الشرح أكثر من اعتمادنا على ألفاظ النسخة التى بين أيدينا والتى أفسدها عدم إدراك الناسخ لما يكتب إدراكا تاما.

والجدير بالذكر أن الكتاب طبع بمصر ١٣٠٦هـ، ومنه نسختان محفوظتان بدار الكتاب المصرية برقم [٥٢٨، ٥٢٩]، وطبع بمصر أيضا ١٢٩٧ هـ ومنه نسخ محفوظة بدار الكتب برقم [٦١٤، ٦١٥، ٢٩٧٣تصوف] انظر: الفهارس الجديدة لدار الكتاب المصرية (١/ ٢٦٥، والملحق١/ ٣٩). وأفاد في معجم المطبوعات (١/ ٥١٧) أنه قد طبع هذا الشرح بمصر قديما سنة (١٣٠٠ هـ).

ز - نسخة مطبوعة من شرح العارف بالله الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوى المستغانمى (ت ١٣٥٣ هـ)[1] المسمى: المواد

(١) أحد كبار الصوفية بالمغرب العربى فى القرن الرابع عشر الهجرى، وهو أستاذ الطريقة الشاذلية بمستغانم من بلاد الجزائر، أنشأ زاوية له، وكثر أتباعه ومريديه، ودخل الإسلام على يديه وعلى يد أتباعه كثيرون من أوروبا. له عدة مؤلفات مطبوعة منها: المنح القدوسية فى شرح المرشد المعين بطريق الصوفية، ومفتاح الشهود فى مظاهر الوجود، والقول المعروف فى الرد على من أنكر التصوف، ولباب العلم فى تفسير سورة

الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية. الجزائر: المطبعة العلاوية بمستغانم، ٢ مج:ج ١ (ط ٢، ١٩٨٩ م)، ج ٢ (ط١/ ١٩٩٤م).

ولم ترد فى هذا الشرح الحكم التالية: ٤٠، ٥٨، ٧٦، ٩٩، ١٣٤، ١٣٧: ١٤١، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٦٦، ١٧٢.

ويلاحظ أن الشيخ العلاوى قد رتب الكتاب ترتيبا مغايرا لترتيبه الأصلى وذكر ذلك فى المقدمة الأولى، وبين الفصول التى

والنجم، ومبادئ التأييد فى الفقه والتوحيد، والأبحاث العلوية فى الفلسفة الإسلامية، وغير ذلك. أفرده بالترجمة: الشيخ أبو بكر سراج الدين (الدكتور مارتن لنجز) فى كتابه الشيخ أحمد العلوى الصوفى المستغانمى الجزائرى، حياته – تصوفه – إرثه – وصيته، ترجمة الدكتور محمد إسماعيل موافى، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط ١، ١٩٧٣ م، وانظر ترجمته فى: طبقات الشاذلية الكبرى المسمى: جامع الكرامات العلية فى طبقات السادة الشاذلية، للكوهن (أبى على الحسن بن محمد بن قاسم الفاسى المغربى، ت ١٣٤٧ هـ)، تحقيق مرسى محمد على، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، (ص ٢١٤ – ٢١٨)، ومعجم المؤلفين (٢/ ١٧٩)، والأعلام للزركلى (١/ ٢٥٨).

قسم الكتاب إليها، وهى محاولة فريدة لترتيب الكتاب على موضوعات التصوف، وبيان هذه الفصول كالتالى وقد ذكرنا مع كل فصل أرقام الحكم بحسب ترقيمنا ليستفاد منها فى معرفة الترتيب الموضوعى للكتاب بحسب صنيع الشيخ العلاوى رحمه الله:

وهذا الشرح يقدم لنا وجهة نظر متفردة لشارحه وهو أحد كبار الصوفية فى القرن الماضى لنصوص حكم أبى مدين، كما قدم العديد من الروايات الخاصة لبعض الحكم، وساعد على حل كثير من غوامض النص على ما سيظهر من هوامش الكتاب.

ح - نسخة مطبوعة ضمن كتاب (The Way of Abu Madyan) - العقيدة والأعمال الشعرية لأبى مدين، تحقيق وترجمة وتقديم فينسنت ج. كورنال. كمبردج: جمعية النصوص الإسلامية - سلسلة النخلة الذهبية، ١٩٩٦م. ويقدم الكتاب مجموعة من النصوص والأشعار لأبى مدين يبدأها بقصيدة الاستغفارة المشهورة، ويليها: العقيدة - بداية المريد يشتمل على نقول عن أبى مدين وغيره، وبه عدة أبواب - أنس الوحيد

ونزهة المريد – ويلى ذلك عدة قصائد للشيخ أبى مدين وغيره – رسالة فى التصوف لأبى يعزى يلنور بن ميمون الدكالى شيخ أبى مدين.

ويبين المحقق فى أول كل رسالة أو قصيدة المصادر التى اعتمد عليها فى نشره.

والذى يعنينا هنا هو أنس الوحيد والذى اعتمد فى نشره على مخطوطتين لم يتيسر لنا الاطلاع عليهما:

١ – نسخة خطية كتبت بمكة المكرمة سنة (١٠٨٩ هـ)، ضمن مجموعة من صفحة (٦٧٥ – ٦٨٦) محفوظة بالمكتبة البريطانية تحت رقم: Or ٤٢٧٣.

٢ – نسخة خطية ضمن مجموعة من صفحة (٣٣٧ – ٣٤٤) محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (٢٤٠٥/٨).

كما نوه على أهمية المجاميع التى ذكرت العديد من حكم أبى مدين كأنس الفقير لابن قنفذ.

وهو محق فى هذه الملحوظة فإن العديد من المصادر التى أكثرت من ذكر حكم أبى مدين كالغبرينى وابن قنفذ والشعرانى

والمناوى وغيرهم قد ساعدتنا كثيرا على الاطمئنان إلى صحة النص، وسلامة نسبته إلى الشيخ أبى مدين رحمه الله تعالى.

ولا شك أن الجهد الذى قدمه محقق هذه النشرة هو جهد كبير يشكر له، ولكن النص لا يخلو من تصحيفات وتحريفات وقراءات خاطئة للمخطوط سيأتى التنبيه على كثير منها فى هوامش الكتاب.

ومن أمثلة ما فى هذه النسخة من الأخطاء الحكمة الأولى والتى وردت فيها هكذا: القرآن نزول وتنزيل فالنزول والتنزيل باقيان إلى يوم القيامة.

والصواب كما فى (د هـ): القرآن نزل وتنزل فالنزول قد مضى، والتنزل باق إلى يوم القيامة.

ومن عجيب ذلك ما وقع فى الحكمة (٥٥ بترقيمنا) فنصها الصحيح: من لم يستعن بالله على نفسه صرعته. لكنها وردت هذه فى النسخة هكذا: من لم يستعن بالله على نفسه مَرَّ [الله] عنه. هكذا والتشكيل والمعكوفات منها. فلفظة صرعته لم يستطع المحقق قراءتها فحاول إمضاء السياق على هذا النحو.

ومن أمثلته أيضا (الحكمة ٧٥) ونصها الصحيح: المُدَّعِى منازع للربوبية. وقد وقع فيها هكذا: المدعى من مانع للربوبية.

وقد اتفقت هذه النسخة مع نسختى شرح البيومى فى البدء بالحكم الثلاث اللاتى سبق التنبيه عليها عند الكلام على النسخة (د).

وقد رمزنا لهذه النسخة بالرمز (ح).

نَظْمُ الحِكَمِ:

وكما اعتنى العلماء بشرح حكم أبى مدين، فقد كان هناك من اعتنى بنظمها وترجيزها، ومن ذلك: لمح البهيج ونفح الأريج، لأبى الحجاج يوسف بن موسى الجذامى المنتشاقرى، ذكر المقرى أنه فى ترجيز كلام الشيخ أبى مدين من عبارات حكمية وإشارات صوفية[١].

وقد ورد فى عنوان الدراية (٦٢ - ٦٤) وأنس الفقير (ص ٥٣) تحت هذا الفصل من كلام سيدى أبى مدين مما لم يرد فى النسخة

---

(١) نفح الطيب (١٤٥/٦). ترجمة أبى الحجاج فى نفح الطيب.

المعتمدة من أنس الوحيد الحكم التالية:

١) أسماء الله تعالى بها تعلُّق وتخلُّق وتحقُّق فالتعلق الشعور بمعنى الاسم والتخلق أن يقوم بك معنى الاسم والتحقق أن تفنى فى معنى الاسم.

وهذه الحكمة تفرد بها ابن قنفذ دون الغبرينى، كما ذكر فى النسخة ح فى الحكمة قبل الأخيرة منها، ولم ترد فى أى من نسخ الحكم الأخرى.

٢) لا يصلح سماع هذا العلم إلا لمن حصلت له أربعة: الزهد والعلم والتوكل واليقين.

٣) الفترة الاشتغال بالخلق عن الخالق.

فهذه الأقوال الثلاثة لم ترد فى أنس الوحيد.

وقد ورد عند الشعرانى هذه الحكم التالية زيادة على على أنس الوحيد وأنس الفقير والغبرينى:

١) ومن سمع منه بَلَّغ عنه. ذكره الشعرانى مع الحكمة (١٥٨) فى سياق واحد.

وقد وردت هذه الجملة عند العلاوى (٢/ ١٨٢).

٢) كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه فى كل نفَس فليس بفقير.

٣) الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة والأنس منه حياة والاستيحاش منه موت.

وقد وردت هذه الحكمة عند العلاوى (٢/ ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩).

٤) كل بدل فى قبضة العارف لأن مُلْك البدل من السماء إلى الأرض وملك العارف من العرش إلى الثرى[1].

ومما ورد عند المناوى ولم يذكر فى أنس الوحيد:

١ - الدنيا جرادة ورأسها حبها فإذا قطع رأس الجرادة حلت.

٢ - ما رأيت شيئا إلا ورأيت الباء مكتوبة عليها.

---

(١) ذكرها أيضا المناوى فى الطبقات الصغرى (٤ / ٣٨٠)، فى ترجمة محمد بن حجاج المغربى حكاية عن شيخه أبى مدين، وزاد: وما مناقب الأبدال من مناقب العارفين إلا كلمحة أو خاطفة، وما درجة المعرفة إلا استقراب إلى حضرة الربوبية.

٣- من لم يصلح لخدمته شغله بالدنيا ومن لم يصلح لمعرفته شغله بالآخرة.

٤- كل فقير لا يعرف زيادته من نقصه فليس بفقير.

وهذه الحكمة ذكرها الشعرانى أيضا كما تقدم.

٥- نسيان العبد للحق تعالى طرفة عين خيانة يستحق بها العقوبة.

وهذه الحكمة ذكر الشعرانى بعضها مضافا إلى الحكمة (١٤٥) كما سيأتى فى موضعه.

٦- الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة وموت والأنس به حياة.

وهذه الحكمة أيضا مما ذكره الشيخ الشعرانى مما لم يرد فى أنس الوحيد.

٧- شرط العارف أن يتحكم فيما بين العرش إلى الفرش.

ويلاحظ أنه مع قلة عدد الأقوال التى ذكرها المناوى إلا أن ما تفرد به مما لم يذكره فى أنس الوحيد أكثر عددا مما أضافه الغبرينى وابن قنفذ والشعرانى، حيث ذكر المناوى (٧) حكم، اشترك مع

الشعرانى فى ثلاثة منها، وتفرد بأربعة.

عملنا فى تحقيق النص:

١) اعتمدنا فى هذا الكتاب على النسخ الخطية السابق وصفها.

٢) اعتبرنا النسخة (أ) أصلا معتمدا لما سبق أن بيناه بالتفصيل فى وصف النسخ من كونها أدق النسخة، وأكملها، وأوثقها، وأقلها خطأ وسقطا. ولا ندع رواية (أ) ما كان لها وجها، وإلا أثبتنا الصواب من النسخ الأخرى، وبينا ما وقع فى (أ) من الخطأ فى الهامش. ولم نخالف هذا المنهج إلا مرة واحدة، فى الحكمة رقم (٤٠) والتى أثبتناها من النسخة (ب) لأن المعنى يتم بها، فلم نر بأسا من إثباتها.

٣) أثبتنا الفروق بين النسخ، كما أثبتنا الفروق بين ما ورد فيها وما ورد فى عنوان الدراية، وأنس الفقير، وطبقات الشعرانى، وطبقات المناوى، وبعض الكتب الأخرى منسوبا للشيخ أبى مدين، مما يفيد مزيد من التوثيق للنص، وتأكيد صحة نسبة الحكم له.

٤) ضبط المهم من نص الحكم بالشكل.

٥) شرح الغامض من الحكم اعتمادا على الشروح التى بين لدينا، وكذلك بيان المراد من الروايات المختلفة إذا كان الخلاف فى الحكمة بين النسخ يؤدى إلى اختلاف واسع فى المعنى.

٦) ألحقنا بالنص ملحقا ذكرنا فيه بعض نصوص لأبى مدين وقفنا عليه فى المصادر المختلفة أثناء الدراسة، ولم ترد فى النسخة (أ) أو أغلب النسخ المعتمدة، مع ملاحظة أن هناك مزيد من النصوص لأبى مدين أيضا فى المجموعة التى نشرها الأستاذ فينسنت ج. كورنال والتى سبق الكلام عليها عند وصف النسخة (ح).

٧) وضعنا فهرسا فنيا لما ورد فى الكتاب قمنا فيه بتحليل المادة العلمية، بحيث يجد كل قارئ بغيته، ويقف بسهولة ويسر على آراء الشيخ أبى مدين فى الكتاب، ويسهل الرجوع إلى نصوص الكتاب، والكشف عن موضوعاته ومصطلحاته، والتى لا يمكن من غير هذا الفهرس الوصول إليها إلا بمطالعة الكتاب كله كلما بدا للقارئ البحث فيه.

القسم الثانى
النص المحقق

أنس الوحيد ونزهة المريد

لشيخ الشيوخ
أبى مدين التلمسانى
شعيب بن حسين بن أسعد الأنصارى الأندلسى
رحمه الله تعالى المتوفى (٥٩٤ هـ)

اللّٰهم صل على سيدنا محمد وآله

/(٢٥٢ أ) قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ الْكَبِيرُ الْعَارِفُ غَوْثُ الأُمَّةِ شَيْخُ الأَئِمَّةِ قِطْبُ الأَوْلِيَاءِ سَيِّدُ الْمَشَايِخِ وَالْفُقَرَاءِ أَبُو مَدْيَنَ شُعَيْبٌ التِّلْمِسَانِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ الْعَزِيزَ(١):

---

(١) فى ب: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نُحفظ ونستعين الحمد لله الذى نور قلوب أوليائه بأنوار هدايته وصفى أسرارهم بمشاهدة جماله وعظمته واستخلصهم للعكوف على بساط أنسه ثم تجلى لهم عند مشاهدة آثار أسمائه

(١)

وصفاته فأُدخلوا جمال حضرته فأغناهم عن مشاهدة غيره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وجميع أحبابه حُكِيَ عن شيخ وقته ومقدَّم زمانه فى طريقه وحاله سيدِ العارفين من المتأخرين أبى مدين شعيب بن الحسين الإشبيلى أنه قال....

وفى ج: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم هذه حكم سيدى أبى مدين الغوث المسماة أنس الوحيد ونزهة المريد سلك الله بنا سلكه وجعل حبلنا بوثاق... عروته ومن سلك منهجه ومن جملة كراماته رضى الله عنه كان راكبا فى سفينة فتأتى إليه الأولياء على الماء والهواء سائرين يأخذون عنه الطريق فقال رجل هذا الشيخ لو كان فى غير السفينة لغرق فكيف هذا ! الرجال يأتونه ويأخذون عنه الطريق؟ فبلغ الشيخ هذا القول فقال: هذا شىء ما قصدناه ولا طلبناه، ثم قال رضى الله عنه لأصحابه المريدين...) فبدأ بذكر الحكم.

(١) بدأت النسخ د هـ ح بثلاث حكم لم ترد فى سائر النسخ:

أ- القرآن نزل وتنزل فالنزول قد مضى، والتنزل باق إلى يوم القيامة.

ب- الحق مستمد الوجود والمادة من عين الوجود فلو انقطعت المادة

١) الْحَقُّ(١) تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَى السَّرَائِرِ وَالظَّوَاهِرِ(٢) فِى كُلِّ نَفَسٍ وَحَالٍ، فَأَيُّمَا قَلْبٍ رَآهُ(٣) مُؤْثِرًا لَهُ تَعَالَى(٤) حَفِظَهُ مِنْ طَوَارِقِ الْمِحَنِ وَمُضِلاَّتِ الْفِتَنِ.(٥)

لانهدم الوجود.

ج- لا يصلح سماع هذا العلم إلا لمن حصلت له أربعة: الزهد والعلم والتوكل واليقين.

وقد وقع تصحيف كبير فى الحكمتين الأولتين بالنسخة ح. أما الحكمة الأخيرة فوردت أيضا فى أنس الفقير (ص ٥٣).

(١) فى ج: اعلم أن الحق....

(٢) فى ج أنس الفقير (ص ٥٣) ونيل الابتهاج (ص ١٩٨): والضمائر.

(٣) فى و ز: يراه.

(٤) غير موجودة فى أ ج د ح.

(٥) فى د: معضلات الفتن. فى و ز: طوارئ المحن. وفى أنس الفقير (ص٥٣): الطوارئ والمحن. وفى ج: الطوارق والمحن والمضلات والفتن. وفى نيل الابتهاج (ص ١٩٨): من الطوارق والمحن وفضلات الفتن.

وقد اقتصر الإمام الثعالبى فى تفسيره (١/ ٤٩١) لقوله تعالى: (والله يعلم ما

٢) الْحَقُّ تَعَالَى يُجْرِى عَلَى أَلْسِنَةِ الْعُلَمَاءِ كُلَّ زَمَانٍ مَا يَلِيقُ بِأَهْلِهِ(١)

٣) إِذَا ظَهَرَ الْحَقُّ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُهُ.(٢)

٤) مَنْ تَحَقَّقَ بِالْعُبُودِيَّةِ(٣) نَظَرَ أَفْعَالَهُ(٤) بِعَيْنِ الرِّيَاءِ، وَأَقْوَالَهُ بِعَيْنِ الافْتِرَاءِ، وَأَحْوَالَهُ بِعَيْنِ الدَّعْوَى.(٥)

تبدون وما تكتمون) [المائدة: ٩٩] على إيراد الحكمتين (١، ١٤٠) تفسيرا للآية الكريمة.

(١) فى ب ج د وح: (علماء كلَّ زمان)، والمثبت من أ ز. وقد جود فى أ كلَّ بالضبط كما أثبتناه. وفى ب وح: ... بما يليق....

(٢) وردت هذه الحكمة فى طبقات الشعرانى (٢/ ٣٤١) موافقا لما هنا.

(٣) فى ب: من تخلق بالعبودية. وفى طبقات الشعرانى (٢/ ٣٤١): ... بعين العبودية.

(٤) فى د ح: نظر أعماله.

(٥) قُدم فى ب ج د و ز طبقات الشعرانى (٢/ ٣٤١) جملة (وأحواله) على جملة (وأقواله)، وكلمة الافتراء كتب فى ب الحروف الثلاثة الأولى منها وبيض لسائرها.

وهذه الحكمة استشهد بها شيخ الإسلام أحمد زينى دحلان، فى كتابه: تقريب

٥) عُمْرُكَ نَفَسٌ وَاحِدٌ فَاحْرِصْ[١] أَنْ يَكُونَ لَكَ لاَ عَلَيْكَ.

٦) لَيْسَ لِلْقَلْبِ إِلَّا وَجْهَةٌ[٢] مَتَى[٣] تَوَجَّهَ[٤]

الأصول لتسهيل الوصول لمعرفة الله والرسول، القاهرة: مصطفى الحلبى، ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥م، (ص ٦٣).

(١) فى د: فاجتهد. وقد استشهد بها الإمام ابن الحاج فى المدخل (٣١/٣) عند الكلام على الحرص على الوقت، واستشهد بها أيضا فى (٣/ ١٥٥) ومما قاله فى توضيحها: لأن الفكر فيما مضى هو باب ندب الأطلال، والفكر فيما يأتى ادعاء النفوس تحصيل الأعمال وهو لا يعرف ما يبرز من العلم المكنون والتقديرات المغيبات عنا. كما استشهد الإمام الثعالبى (٤/ ٣٢٢) بهذه الحكمة عند تفسير قوله تعالى: (فامشوا فى مناكبها) الملك، ١٥.

(٢) فى ب ج د وز ح: إلا وجهة واحدة. وقد وردت هذه الحكمة فى طبقات الشعرانى (٣٤١/٢)، والمناوى (٢٤٢/٢) موافقا للمثبت.

(٣) فى ب: فمن توجه. وفى ج و ز: فمهما. وفى د: فمتى توجه. وفى ح: فمتى توجد.

(٤) فى و: توجهه.

إِلَيْهَا(١) حُجِبَ عَنْ غَيْرِهَا .

٧) إِيَّاكَ أَنْ تَمِيلَ إِلَى غَيْرِ اللهِ فَيَسْلِبَكَ(٢) لَذَّةَ مُنَاجَاتِهِ.(٣)

٨) البَصِيرَةُ(٤) تَحَقُّقُ(٥) الانْتِفَاعِ .

٩) أَضَرُّ الأَشْيَاءِ صُحْبَةُ عَالِمٍ غَافِلٍ وَصُوفِيٍّ جَاهِلٍ وَوَاعِظٍ مُدَاهِنٍ.(٦)

١٠) مَنْ رَأَيْتَهُ يَدَّعِي مَعَ اللهِ حَالًا لَا يَكُونُ عَلَى ظَاهِرِهِ مِنْهُ(٧)

---

(١) فى ج: إلى غيرها....

(٢) فى ز: فيسلبك الله.

(٣) فى ب: إياك والميل إلى غيره.... وفى د: لذيذ مناجاته. وأورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٣) موافقا للمثبت.

(٤) فى ج: والبصيرة. وفى د: بالبصيرة.

(٥) فى ب: تتحقق. وفى د: يتحقق. وفى و ز: تحقيق.

(٦) فى ب:... العالم الغافل والصوفى... إلخ وهكذا بالتعريف فى الكل. وفى و ز: أو صوفى... أو واعظ..

(٧) سقطت (منه) من و ز.

شَاهِدٌ فَاحْذَرْهُ.(١)

١١) مَنْ(٢) **خَرَجَ إِلَى الخَلْقِ قَبْلَ وُجُودِ حَقِيقَةٍ**(٣) **تَدْعُوهُ إِلَى ذَلِكَ فَهُوَ مَفْتُونٌ.**(٤)

---

(١) فى ب: على ظاهره منه شيئا. وفى ح: على ظاهره شىء منه. وأورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٣) موافقا للمثبت. وضم الشعرانى فى الطبقات (٣٤١/٢)، والمناوى (٢٤٢/٢) هذه الحكمة إلى التى بعدها فى سياق واحد، مع تقديم حكمة رقم (١١). ولفظ الحكمة (١٠) عند المناوى: "من ادعى مع الله حالة ليس على ظاهره منها شاهد فاحذروه".

وقد ذكرها فى نيل الابتهاج (ص ١٩٨) بلفظ: "إذا رأيت من يدعى مع الله حالا ليس على ظاهره شاهد فاحذروه".

وهذه الحكمة استشهد بها الشيخ دحلان، فى: تقريب الأصول، (ص ٦٣).

(٢) فى ب: ومن.

(٣) فى و ز: قبل حقيقة. وفى ب: حقيقته.

(٤) أورد الشعرانى فى طبقاته (٣٤١/٢)، والمناوى فى طبقاته (٢٤٢/٢) الحكمتين (١٠، ١١) متصلتين فى سياق واحد مع التقديم والتأخير.

وهذه الحكمة استشهد بها الشيخ أحمد زينى دحلان، فى كتابه: تقريب

١٢) مَا وَصَلَ إِلَى صَرِيحِ الحُرِّيَّةِ مَنْ عَلَيْهِ(١) مِنْ نَفْسِهِ(٢) بَقِيَّةٌ.

١٣) مَنْ عَرَفَ اللهَ اسْتَفَادَ(٣) مِنْهُ فِى الْيَقَظَةِ

الأصول (ص ٦٣).

(١) فى ج و ح طبقات الشعرانى (٢/٣٤١): من بقى عليه.... وفى طبقات المناوى (٢/٢٤٢): من بقيت عليه....وهذه الحكمة استشهد بها الشيخ أحمد زينى دحلان، فى كتابه: تقريب الأصول (ص ٦٣).

(٢) فى و: لنفسه. وفى ز: من على نفسه.

(٣) فى و ز: استعاذ. ووَجَّه الشيخ باعشن المعنى على هذا فقال (لوحة ١٢ب) : يعنى كما يليق بالخشية منه، لأن بطشه شديد... فمن عرف منه ذلك خشيه فى يقظاته كذا لا يأمن ذلك فى نومه وسناته لقوله تعالى: (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون) ودار كلام الشيخ العلاوى (١/١٨١ - ١٨٥) حول هذا المعنى بتوسع، ومما قاله: "فهو يخشاه فى منامه كخشيته له فى اليقظة. فنوم العارف ليس بعبث فهو مع الله يقظة ومناما...". أما على المثبت (استفاد) فالمعنى واضح، قال الشيخ البيومى (لوحة ٣أ): "(من عرف الله استفاد منه فى اليقظة) بالإلهام، (وفى المنام) أى بالرؤيا الصادقة".

وَالمَنَامِ.(١)

١٤) مَنْ رُزِقَ حَلَاوَةَ المُنَاجَاةِ زَالَ عَنْهُ النَّوْمُ.(٢)

١٥) مَنْ /(٢٥٢ب) ضَيَّعَ حُكْمَ وَقْتِهِ(٣) فَهُوَ جَاهِلٌ، وَمَنْ قَصُرَ عَنْهُ(٤) فَهُوَ(٥) عَاجِزٌ.(٦)

١٦) اجْعَلِ الصَّبْرَ زَادَكَ وَالرِّضَا مَطِيَّتَكَ(٧) وَالحَقَّ مَقْصِدَكَ وَوَجْهَتَكَ.

---

(١) فى د: وفى المنام. وأورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٣) كما هنا.

(٢) فى ب: فقد النوم. وأورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٣)، ونفح الطيب (١٤٣/٧)، ونيل الابتهاج (ص ١٩٨) موافقا للمثبت.

(٣) فى ب: حق وقته. وفى و ز: حكمة وقته. وفى د: من ضيع ما بينه وبين الله فهو جاهل....

(٤) فى ز: عنها.

(٥) سقط من ب.

(٦) فى ح: غافل.

(٧) فى ب: مطيك. وهذه الحكمة فى أنس الفقير (٥٣) موافقا للمثبت.

١٧) مَنْ تَعَلَّقَ بِوَعْدِ(١) الأَمَانِى لَمْ يُفَارِقِ(٢) التَّوَانِى.

١٨) السَّالِكُ ذَاهِبٌ إِلَيْهِ وَالعَارِفُ ذَاهِبٌ فِيهِ.(٣)

١٩) المَوْتُ كَرَامَةٌ وَالفَوْتُ حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ.

٢٠) المَوْتُ انْقِطَاعٌ عَنِ الخَلْقِ وَالفَوْتُ انْقِطَاعٌ عَنِ الحَقِّ.(٤)

٢١) التَّسْلِيمُ إِرْسَالُ النَّفْسِ(٥) فِى مَيْدَانِ(٦) الأَحْكَامِ،

---

(١) فى أنس الفقير لابن قنفذ (ص ٥٣): بدعوى.

(٢) فى ب: لم يفارقه. وفى أنس الفقير (ص ٥٣): لا يفارق. وقد ضم فى النسخة ح الحكم (١٧ : ١٩) فى سياق واحد.

(٣) نص هذه الحكمة فى النسخة ج: السالك ذاهب فيه.

(٤) فى ح: والقوت. قوله (والفوت) إلى آخر الحكمة سقط من ب. وقد ضم فى ج د و ز الحكمتين (١٩، ٢٠) فى سياق واحد.

(٥) فى ب: النفوس. وفى نيل الابتهاج (ص ١٩٨): "وسئل عن التسليم فقال: إرسال النفس ..." إلخ.

(٦) فى ج د و ز: ميادين.

وَتَرْكُ الشَّفَقَةِ(١) عَلَيْهَا مِنَ الطَّوَارِقِ وَالآلاَمِ.

٢٢) احْرِصْ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِىَ مُفَوِّضًا مُسْتَسْلِمًا(٢) لَعَلَّهُ أَنْ يَنْظُرَ(٣) إِلَيْكَ فَيَرْحَمَكَ.(٤)

٢٣) مَنِ اشْتَغَلَ بِطَلَبِ الدُّنْيَا(٥) ابْتُلِىَ بِالذُّلِّ فِيهَا.(٦)

٢٤) لاَ تَعْمَ(٧) عَنْ نُقْصَانِ(٨) نَفْسِكَ فَتَطْغَى.

---

(١) فى أ: المشقة. وفى ب: الشفق. والمثبت من سائر النسخ.

(٢) فى د: ... وتمسى إلا مسلما مؤمنا. وفى ح: مسلما أو مؤمنا.

(٣) فى ب ج د و ز ح: لعله ينظر.

(٤) فى و ز: ويرحمك. وهذه الحكمة استشهد بها الشيخ أحمد زينى دحلان، فى كتابه: تقريب الأصول، ص ١٩٦.

(٥) فى و ز: من اشتغل بالدنيا.

(٦) أورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٣)، ونفح الطيب (١٤٣/٧)، ونيل الابتهاج (ص ١٩٨) موافقا لما هنا، لكن فى نيل الابتهاج: "فيها بالذل". وقد سقطت هذه الحكم (٢٣، ٢٤، ٢٥) من النسختين د هـ.

(٧) فى أ ب: لا تعمى. والمثبت من ز. وسقطت الحكمة من النسختين د هـ.

(٨) فى ب: طغيان. وفى و: من نقصان.

٢٥) مَنْ تَزَيَّنَ بِزَائِلٍ فَهُوَ مَغْرُورٌ.(١)

٢٦) الحِمْيَةُ فِى الأَبْدَانِ تَرْكُ المُخَالَفَةِ بِالجَوَارِحِ وَالحِمْيَةُ(٢) فِى القُلُوبِ تَرْكُ الرُّكُونِ إِلَى الأَغْيَارِ(٣) وَالحِمْيَةُ فِى النُّفُوسِ تَرْكُ الدَّعْوَى.(٤)

٢٧) أَنْفَعُ العُلُومِ العِلْمُ بِأَحْكَامِ العَبِيدِ وَأَرْفَعُ العُلُومِ(٥) مَعْرِفَةُ التَّوْحِيدِ.(٦)

٢٨) جَعَلَ اللهُ قُلُوبَ أَهْلِ الدُّنْيَا مَحِلًّا لِلْغَفْلَةِ وَالوَسْوَاسِ وَقُلُوبَ

---

(١) وقد سقطت هذه الحكمة من النسخ ج د هـ.

(٢) فى و: الحمية فى القلوب، دون واو العطف.

(٣) سقط من ب من أول الحكمة إلى قوله (الأغيار).

(٤) فى و: الدعاوى..

(٥) فى ب ح: بأحكام العبودية وأرفعه معرفة التوحيد.

(٦) فى و ز: علم التوحيد. وانظر كلام الإمام ابن تيمية حول هذه الحكمة وما تتضمنه من معانى فى: مجموعة فتاوى ورسائل ابن تيمية، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، (١٧ / ١٣٢).

العَارِفِينَ مَكَانًا للذِّكْرِ وَالاسْتِئْنَاسِ.(١)

٢٩) الخَوْفُ يَسُوقُ وَيَعُوقُ(٢): يَسُوقُ إِلَى الطَّاعَةِ وَيَعُوقُ عَنِ المَعْصِيَةِ.

٣٠) لاَ يَنْفَعُ مَعَ الكِبْرِ عَمَلٌ وَلَا يَضُرُّ مَعَ التَّوَاضُعِ بَطَالَةٌ.(٣)

٣١) إِنْ أَقَامَكَ ثَبَتَّ وَإِنْ قُمْتَ بِنَفْسِكَ سَقَطْتَ.(٤)

---

(١) فى ب:... وقلوب أهل الله مكانا للذكر والإيناس. وفى و ز: وجعل قلوب العارفين محلا.... وفى ج:... مكان الذكر.... وقد أورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٣) موافقا للمثبت.

(٢) فى أ: والخوف.... وفى ب: الخوف سوط يسوق إلى الطاعة.... وفى ج د و ز ح: الخوف سوط يسوق ويعوق...

(٣) أورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٣) موافقا لما هنا.

(٤) فى و ز: (إن أقامك ثَبَّتَكَ)، والضبط من عندنا. وفى ج: (... ثَبَّتْ... سَقَّطْ) وضبطت هكذا فيها، ووجه هذا الضبط أن الفاعل هو الله، وليس للعبد شىء لا قيام ولا ثبات ولا سقوط (قل كل من عند الله). وفى ب و ز: أقمت. وفى ج: أقمت نفسَك.

٣٢) اللَّهُمَّ فَهِّمْنَا عَنْكَ فَإِنَّا[١] لَا نَفْهَمُ عَنْكَ إِلَّا بِكَ.

٣٣) لَيْسَ مَنْ أُلْبِسَ[٢] ذُلَّ العَجْزِ/ (٢٥٣ أ) كَمَنْ[٣] أُلْبِسَ[٤] عِزَّ الاقْتِدَارِ.[٥]

٣٤) مَنْ طَلَبَ[٦] لِنَفْسِهِ حَالًا أَوْ مَقَامًا[٧] فَهُوَ بَعِيدٌ عَنْ طُرُقَاتِ المَعَارِفِ.[٨]

---

(١) في ح: فإننا.

(٢) في ب ج: لبس.

(٣) في أ ح: (ذل العز يكن)، والمثبت من سائر النسخ.

(٤) في ج: لبس.

(٥) في ب: الاقتداء. وفي و ز: الافتقار.

(٦) في و ز: من نسب.

(٧) في ب ج: مقالا.

(٨) في د هـ ح: طرقات المعاملة.

٣٥) العَبْدُ[١] مَنْ يَئِسَ[٢] مِنَ[٣] الفَرَحِ[٤] إِلَّا مِنْ عِنْدِ[٥] مَوْلَاهُ.
٣٦) مَا فَاتَ لَا يُسْتَدْرَكُ لِأَنَّ الوَقْتَ الثَّانِى غَيْرَ الأَوَّلِ.[٦]
٣٧) أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ عِمَارَةُ الوَقْتِ[٧] بِالمُوَافَقَاتِ.[٨]

---

(١) فى د هـ ح: السعيد.

(٢) فى و: يبش.

(٣) سقطت من أ. وفى ز: العبد ييأس من الفرح.

(٤) فى ب ج: الفرج بالجيم. قال باعشن فى البيان والمزيد (لوحة ٢٣ أ): "يعنى أن الذى يريده من غير الله أمنية والأولى منه الإياس فكيف تفرح بما فى أيدى الناس (إن الله لا يحب الفرحين) يعنى بما فى أيديهم من دونه فكيف بما فى يد غيرهم...". وقال العلاوى فى المواد الغيثية (١٤/٢): "العبد أى المتحقق بحقيقة العبودية فهذا هو العبد لله حقيقة فليس له فرح إلا بالله فهو آيس من أن يفرح بغيره لعدم الغير فى نظره...".

(٥) سقطت (عند) من و ز.

(٦) سقطت هذه الحكمة من د هـ.

(٧) فى ب ز ح: الأوقات.

(٨) فى د هـ ح: بالمراقبات.

٣٨) الفُتُوَّةُ أَنْ لَا تَشْتَغِلَ بِالخَلْقِ عَنِ الحَقِّ.(١)

٣٩) الفُتُوَّةُ رُؤْيَةُ مَحَاسِنِ العَبِيدِ(٢) وَالغَيْبَةُ عَنْ مَسَاوِئِهِمْ.

٤٠) [وَقِيلَ: الفُتُوَّةُ بَذْلُ الإِنْصَافِ وَتَرْكُ الانْتِصَافِ](٣)

٤١) مَنْ أَخْلَصَ للهِ فِى مُعَامَلَتِهِ(٤) تَخَلَّصَ مِنَ الدَّعْوَى الكَاذِبَةِ.

٤٢) أَهْلُ الصِّدْقِ قَلِيلٌ فِى أَهْلِ الصَّلَاحِ.(٥)

٤٣) الفَقْرُ فَقْرٌ(٦) مَا دُمْتَ تَسْتُرُهُ فَإِذَا أَظْهَرْتَهُ(٧)

---

(١) فى ج: عن الخالق.

(٢) فى أ: العبد.

(٣) هذه الحكمة مثبتة من ب.

(٤) فى ح: معاملاته.

(٥) هذه الحكمة فى أنس الفقير (٥٣): "الهوى قليل فى أهل الصلاح".

(٦) فى ب ج د هـ ز ح: الفقر نور. والمثبت من أ و.

(٧) أ: ظهرته. وفى ب: ظهر. وفى د: أظهر. والمثبت من ج و ز ح. وهو الموافق للغة، فإن ظهر بمعنى بَانَ لازم، ويتعدى بالهمزة.

وفى طبقات الشعرانى (٢/٣٤١): "للفقر نور ما دمت تستره فإذا أظهرته

ذَهَبَ[١] نُورُهُ.

٤٤) الجَمْعُ مَا أَسْقَطَ تَفْرِقَتَكَ وَمَحَا إِشَارَتَكَ.[٢]

٤٥) الجَمْعُ[٣] اسْتِغْرَاقُ أَوْصَافِكَ وَتَلَاشِى نُعُوتِكَ.[٤]

٤٦) المُدَّعِى مَنْ أَشَارَ إِلَى نَفْسِهِ.

٤٧) إِنَّمَا حُرِمُوا الوُصُولَ بِتَضْيِيعِ الأُصُولِ وَتَرْكِ الاقْتِدَاءِ[٥]

ذهب نوره".

(١) فى ب: حجب.

(٢) هذه الحكمة سقطت من ب، وقد سقطت أيضا هى والتى تليها من النسخة و، أثبتت من سائر النسخ، كما أن هذه الحكمة فى النسخة ج قد ضمت إلى التى تليها فى سياق واحد. ووردت فى طبقات الشعرانى (٣٤١/٢) كما هنا.

(٣) فى ز طبقات الشعرانى (٣٤١/٢): والوصول.

(٤) فى د: لفقرك. وهذه الحكمة سقطت من و، كما أنها ضمت فى ج مع التى سبقتها فى سياق واحد.

(٥) فى ب:... لتضييعهم الأصول وتركهم الاقتداء.... وفى ج د هـ ح: إنما حرموا الوصول لترك الاقتداء.... ومثله فى و ز إلا أن فيهما: بترك، ووقع فى

بِالدَّلِيلِ وَسُلُوكِهِمْ بِالْهَوَى.(١)

٤٨) التَّوَكُّلُ وُثُوقُكَ(٢) بِالْمَضْمُونِ وَاسْتِبْدَالُ(٣) الحَرَكَةِ بِالسُّكُونِ.

٤٩) أَنْصِفِ النَّاسَ(٤) مِنْ نَفْسِكَ وَاقْبَلِ النَّصِيحَةَ مِمَّنْ هُوَ دُونَكَ(٥) بِذِلَّةٍ(٦) تُدْرِكْ شَرَفَ(٧) المَنَازِلِ.

٥٠) مَنْ لَمْ يَجِدْ فِي قَلْبِهِ زَاجِرًا فَهُوَ خَرَابٌ.(٨)

٥١) تَوَكَّلْ عَلَى اللهِ حَتَّى يَكُونَ الغَالِبَ عَلَى ذِكْرِكَ، فَإِنَّ الخَلْقَ لَمْ

وأيضا: حُرِمَ، دون واو الجماعة.

(١) في و ز: إلى الهوى. وفي ح: سلوكهم الهوى.

(٢) في ب: وثوق. وفي و ز: التوكل توكل.

(٣) في و: واستبدل.

(٤) في و: للناس.

(٥) في ب د: ممن دونك. وفي ج ح: من دونك.

(٦) سقطت من النسخ جميعها إلا (أ).

(٧) في و ز ح: أشرف.

(٨) أورد هذه الحكمة في أنس الفقير (ص ٥٤)، ونفح الطيب (١٤٣/٧)، ونيل الابتهاج (ص١٩٨) موافقا لما هنا.

يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا.(١)

٥٢) بِالمُحَاسَبَةِ يَصِلُ العَبْدُ إِلَى دَرَجَةِ المُـرَاقَبَةِ.(٢)

٥٣) فَقْدُ الأَسَفِ وَالبُكَاءِ(٣) فِي مَقَامِ السُّلُوكِ(٤) عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ الخُذْلَانِ.

٥٤) إِذَا سَلَا(٥) القَلْبُ عَنِ الشَّهَوَاتِ(٦) فَهُوَ مُعَافًى.

٥٥) مَنْ لَمْ يَسْتَعِنْ(٧) بِاللهِ عَلَى نَفْسِهِ صَرَعَتْهُ.(٨)

---

(١) فى د:... حتى يكون الغالب عليك ذكره فإن الخلق.... وفى و ز:... حتى يكون الغالب عليك ذكره على ذكرك فإن الخلق.... وفى ب:... لا يغنوا.... وفى دز: لن يغنوا. وأورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٤).

(٢) لفظ (العبد) سقط من ج. ولفظ (درجة) سقط من ب ج.

(٣) سقطت من ح.

(٤) قوله (فى مقام السلوك) سقط من ب.

(٥) فى ح: خلا.

(٦) فى ج: الشهوة.

(٧) فى أ: يستغن. والمثبت من سائر النسخ.

(٨) فى ب: على نفسه صرعته نفسه. وفى ح: مر [الله] عنه !.

٥٦) مَنْ لَمْ يَقُمْ بِآدَابِ أَهْلِ / (٢٥٣ ب) البِدَايَاتِ فكَيْفَ يَسْتَقِيمُ لَهُ حَالُ أَهْلِ النِّهَايَاتِ.(١)

٥٧) اطْرَحِ الدُّنْيَا إِلَى(٢) مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا(٣) وَأَقْبِلْ عَلَى مَوْلَاكَ.(٤)

٥٨) مَنْ يَفْرَغْ(٥) عَنِ اشْتِغَالِ الدُّنْيَا(٦) أَقَامَهُ الحَقُّ فِى خِدْمَتِهِ.(٧)

---

(١) فى ب:. أهل البداية... كيف يستقيم له دعوى أهل النهاية. وفى ج: من لم يقم..البداية كيف يستقيم له دعوى مقام أهل النهاية. وفى د:. كيف..دعوى مقام أهل النهايات. وفى و:..بآداب البداية كيف. دعوى مقامات أهل النهاية. وفى العلاوى نحوه إلا أنه قال: بأدب البداية، وسقطت منه لفظة (أهل). وفى ح: البداية كيف تستقيم مقامات أهل النهاية.

(٢) فى ب و ز: على.

(٣) فى ج: إليها.

(٤) فى ب: وأقبل على الله تعالى.

(٥) فى ب ج د ح: من تفرغ. وفى و: ومن يتفرغ من، وسلكها مع الحكمة قبلها فى سياق واحد.

(٦) فى ب: من أحوال الدنيا. وفى د: من اشتغال. وفى ح: من أشغال الدنيا.

(٧) فى ب: أقامه الله تعالى لخدمته. وانظر شرحها فى: الأسرار الخفية

٥٩) شَتَّانَ مَا بَيْنَ مَنْ هَمُّهُ الحُورُ وَالقُصُورُ وَبَيْنَ مَنْ هَمُّهُ(١) رَفْعُ السُّتُورِ وَدَوَامُ الحُضُورِ.(٢)

٦٠) العَبْدُ مَنِ انْقَطَعَتْ آمَالُهُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ مَوْلَاهُ.(٣)

٦١) المَحْفُوظُونَ عَلَى طَبَقَاتٍ(٤):

(لوحة٧ أ)، والبيان والمزيد (لوحة ٣٠ ب)، وقد سقطت هذه الحكمة من نسخة شرح الشيخ العلاوى "المواد الغيثية" والتى نرمز لها فى الفروق بـ (ز).

(١) فى ب: شتان من همه القصور والحور وبين من همته.... ومثله د هـ إلا أن فيها (همته) فى الموضعين. وفى ج و ز مثل (أ) ولكن فيها همته فى الموضعين أيضا.

(٢) قوله (ودوام الحضور) سقط من د. وفى ح: وذو الحضور !.

(٣) فى أ: (إلى من مولاه)، لكنه ضرب على لفظة من. وفى ب: إلا من مولاه. والمثبت من سائر النسخ.

وهذه الحكمة نسبها الشيخ أحمد زينى دحلان، فى كتابه: تقريب الأصول (ص٦٣)، إلى الشيخ أبى عمرو عثمان بن مرزوق القرشى أيضا.

(٤) فى ب: على ثلاثة أقسام. وفى ج: على ثلاث.

مَحْفُوظٌ عَنِ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ[(١)] بِالهِدَايَةِ،[(٢)] وَمَحْفُوظٌ عَنِ الكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ بِالْعِنَايَةِ،[(٣)] وَمَحْفُوظٌ[(٤)] عَنِ[(٥)] الخَطَرَاتِ وَالغَفَلاَتِ بِالرِّعَايَةِ.

---

(١) فى ج د: عن الشرك والكفر.

(٢) فى و ز: بالهدى.

(٣) فى و ز: بالعيان. وفسر الشيخ باعشن فى البيان والمزيد (لوحة ٣٢ ب) العيان بأنه "اتباع سنة المحمود ليقوم الإسلام بعد الإقرار بكلمتى الشهادة على قواعده الأربع وهى الصلاة والصوم والزكاة والحج فهذه الأربع القواعد هى العيان مع اتباع الرحمن واجتناب الكبائر...".
وفسره الشيخ العلاوى (١/٦٧) بأنه "إما من مشاهدتهم لله، وإما من مشاهدة الله لهم فهم محفوظون بسبب مراقبتهم لله".

(٤) فى ز: (محفوظون) بدل (محفوظ) فى المواضع الثلاثة، ووافقتها و فى الموضع الأول فقط.

(٥) فى ب: من فى المواضع الثلاثة بدل (عن).

٦٢) مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الاعْتِرَاضِ[١] أَدَبًا[٢] فَهُوَ الحَكِيمُ المُتَأَدِّبُ.

٦٣) المَحَبَّةُ الأُنْسُ بِاللهِ وَالشَّوْقُ إِلَيْهِ.

٦٤) شَاهِدْ مُشَاهَدَتَهُ لَكَ وَلاَ تُشَاهِدْ مُشَاهَدَتَكَ لَهُ.[٣]

---

(١) فى ج و ز: الأعراض. لكن فى ج لم يبين كسر الهمزة من فتحها، ونص فى و ز على الفتح. وقال الشيخ باعشن فى شرحها من البيان والمزيد (لوحة ٣٣ ب): "ما سوى الله من جميع ما فى العالم. سواء كانت معانى أو أجرام أو أجسام يطلق عليها اسم العرض". وقال العلاوى فى شرحها بالمواد الغيثية ٢/٥٠: "الأعراض الزائلة وذلك كل ما سوى الله فى الجملة".

(٢) سقطت من ب د ح.

(٣) فى ب: شاهدته بمشاهدته لك لا تشاهده بمشاهدتك له. وفى ج: شاهده بمشاهدته لك ولا تشاهده بمشاهدتك له. ووافقت ز النسخةَ (أ) فى العبارة الأولى، والنسخةَ (ج) فى العبارة الثانية. وفى و:... ولا تشهد بمشاهدتك له. وقد وردت هذه الحكمة فى طبقات الشعرانى (٢/٣٤١) موافقا للمثبت د.

٦٥) مَنْ لَمْ[1] يَخْلَعِ العِذَارَ لَمْ تُرْفَعْ لَهُ[2] الأَسْتَارُ.

٦٦) الأَسْرَى[3]: أَسِيرُ نَفْسٍ وَأَسِيرُ شَهْوَةٍ وَأَسِيرُ هَوًى.[4]

٦٧) أَغْنَى الأَغْنِيَاءِ مَنْ أَبْدَى لَهُ[5] الحَقُّ حَقِيقَةً مِنْ حَقِّهِ[6] وَأَفْقَرُ الفُقَرَاءِ مَنْ سَتَرَ الحَقُّ حَقَّه عَنْهُ.[7]

---

(١) (لم) سقط من د، وهو ثابت فى هـ، وسائر النسخ.

(٢) فى و ز: عنه. وقد وردت هذه الحكمة فى طبقات الشعرانى (٢/٣٤١)، والمناوى (٢/٢٤٢) موافقة لما هنا.

(٣) فى ب و ز: الأسارى، زاد فى ب: ثلاث. وفى ج: الأسرى ثلاثة. وفى د هـ ح: الأسير.

(٤) فى ب: أسير نفسه وأسير شهوته وأسير هواه. وفى ج:... أسير شهوة وأسير نفس.... وفى د هـ: الأسير أسير النفس وأسير الشهوة وأسير الهوى.

(٥) فى ب ز: من أبدله.

(٦) فى ب: حقيقة حقه. وفى ز: حقيقة من حقائقه. وفى ج: حقيقته من حقه.

(٧) فى ب: من ستر عنه الحق حقه. وفى دح: من ستر الحق عنه حقه. وفى و ز: من سُتِرَ الحق عنه. وقد وردت هذه الحكمة فى طبقات الشعرانى (٢/٣٤١) موافقا للمثبت.

٦٨) الخَالِى مِنَ الأُنْسِ وَالشَّوْقِ فَاقِدٌ لِلْمَحَبَّةِ.(١)

٦٩) للأَرْوَاحِ الرِّعَايَةُ وَللأَشْبَاحِ الوِقَايَةُ.(٢)

٧٠) نَافِخُ النِّيرَانِ(٣) إِنْ لَمْ يَحْرِقْكَ بِنَارِهِ آذَاكَ بِشَرَارِهِ(٤) وَحَامِلُ(٥)

---

(١) فى د: الشوق والأنس ... المحبة. فى ب ج طبقات الشعرانى (٢/ ٣٤١): المحبة. وفى ح: الخالى من الشوق مؤخر والآيس فاقد للمحبة. وقد ضم فى ز هذه الحكمة لما بعدها.

(٢) فى ب: الرعاية للأرواح والوقاية للأشباح. وفى ج: للأرواح الرعاية والأشباح الوقاية. وفى د ح: الأرواح الرعاية والأشباح الوقاية. وفى ز مع ضمها للحكمة قبلها: ولأرواح الرعاية وأشباح الوقاية. وفى و: ولا أرواح الرعاية ولا أشباح الوقاية.

(٣) فى ب: الكور. ج د و ز ح: الكير. والكور هو مجمرة الحداد تبنى من طين، بخلاف الكير وهو جهاز من جلد ونحوه يستخدمه الحداد وغيره للنفخ فى النار لإذكائها (انظر: القاموس المحيط واللسان والوسيط مادة ك و ر، وك ى ر).

(٤) فى د ز ح: بشره. وفى و: شراره.

(٥) فى و ز: (حامل)، مع اعتبارها بداية حكمة جديدة. وإلى هذا ذهبت ج

العِطْرِ(١) إِنْ لَمْ يَجُدْ لَكَ(٢) بِعِطْرِهِ مَتَّعَكَ بِنَشْرِهِ.(٣)

٧١) مَنْ أَهْمَلَ(٤) الفَرَائِضَ فَقَدْ ضَيَّعَ نَفْسَهُ.(٥)

حيث فصلت بينهما بقال رضى الله عنه، ولكن مع إثبات الواو فى حامل.

(١) فى ب: المسك.

(٢) المثبت من أ ب، والضبط من ج. وفى د هـ: يجدك من عطره. وفى و: يحدك. وفى ز: يعطك عطره. وفى ح: يجد بك من عطره. وفى الحديث عَنْ أَبِى مُوسَى - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً». أخرجه البخارى (٥٥٩٢)، ومسلم (٦٨٦٠).

(٣) ج: من عطره لا يمنعك من نشره. وفى ح: منحك بنشره. النشر: الريح الطيبة. (القاموس المحيط، مادة ن ش ر).

(٤) و ز: من ضيع.

(٥) فى ب: فهو مضيع نفسه. وأورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٤) موافقا للمثبت.

٧٢) مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى صُحْبَةِ مَوْلَاه ابْتَلَاهُ[١] بِصُحْبَةِ العَبِيدِ.[٢]

٧٣) مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يَغْتَرَّ[٣] بِثَنَاءِ[٤] النَّاسِ عَلَيْهِ.[٥]

٧٤) الدَّعْوَى مِنْ رُعُونَةِ النَّفْسِ.[٦]

---

(١) و ز: ابتلاه الله.

(٢) فى ب: من لم يصبر على المحنة من الله ابتلاه الله بمحنة العبيد. وهذه الحكمة لم يفصل فى ج بينها وبين السابقة عليها بـ (قال) كعادته. وهذه الحكمة نسبها الشيخ أحمد زينى دحلان، فى كتابه: تقريب الأصول، ص ٦٢ - ٦٣، إلى الشيخ أبى عمرو عثمان بن مرزوق القرشى أيضا.

(٣) فى ح: يُغَيَّر.

(٤) فى ب: بشفقة.

(٥) أورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٤)، ونفح الطيب (١٤٣/٧)، ونيل الابتهاج (ص١٩٨) موافقا للمثبت.

وهذه الحكمة نسبها الشيخ أحمد زينى دحلان، فى كتابه: تقريب الأصول (ص٦٢ - ٦٣)، إلى الشيخ أبى عمرو عثمان بن مرزوق القرشى أيضا.

(٦) فى ج: رعونات النفس. وفى ح: من دعوة النفس. وأورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٤) موافقا لما هنا.

٧٥) المُدَّعِى مُنَازِعٌ للرُّبُوبِيَّةِ.[١]

٧٦) انْزِعَاجُ القَلْبِ لِرَوْعَةِ الانْتِبَاهِ[٢] أَرْجَحُ مِنْ أَعْمَالِ / (٢٥٤أ) الثَّقَلَيْنِ.[٣]

---

(١) فى ح: من مانع للربوبية. والحكمتان (٧٤ – ٧٥) سيقتا فى ج د هـ ح فى سياق واحد. وفى ز: والمدعى، مع ضمها أيضا إلى الحكمة التى سبقتها.

(٢) فى أ: الانتبا !. وفى ب: الانزعاج لدعوة الانتباه. والمقصود من انزعاج القلب لروعة الانتباه أو لدعوته كما فى النسخة ب على ما ذكره الشيخ باعشن (لوحة ٤٠ ب) هو الحركة فى القلب لينتبه من غفلته فيعبد ربه، فحركة القلب لطيفة معنوية شريفة، وعبادة الثقلين كثيفة ظاهرة عادية معدومة التحقيق والعرفان.... وهذه الحكمة لم نقف عليها فى النسخة ز (يعنى شرح الشيخ العلاوى). وفى د هـ:... لدعوة الأنبياء. والمعنى عند الشيخ البيومى (لوحة ٨ ب) "أن خوف الأنبياء من الله تعالى أشد من كل أحد إذ ما من عمل إلا وهو محفوف بالآفات وهذه موصلة له إلى مولاه... ".

(٣) وفى ب: من عمل الثقلين. وزاد فى ح بعد (الثقلين): بالرياضة فى الأعمال.

وهذه الزيادة ذكر نحوها فى د هـ على أنها حكمة مستقلة تالية وليست بقية

٧٧) أَبْنَاءُ الدُّنْيَا يَخْدُمُهُمُ العَبِيدُ وَالإِمَاءُ، وَأَبْنَاءُ الآخِرَةِ يَخْدُمُهُمُ الأَحْرَارُ الكُرَمَاءُ.(١)

٧٨) الرِّيَاضَةُ(٢) فِى المُعَامَلَةِ(٣) قَطْعُ(٤) الالْتِفَاتِ إِلَى الأَعْمَالِ.

٧٩) حُجِبُوا بِالأَعْمَالِ(٥) عَنِ المَعْمُولِ

الحكمة (٧٦)، فقال: الرياضة فى الأعمال. ثم شرحها الشيخ البيومى (لوحة ٨ب) فقال: "أى فقم بما أمرك به مولاك واعمل بمقتضاه تظفر بالرياضة...".

(١) فى ب: والكرامى. وفى ز: والكرماء. ووقع فى ح:... العبيد وإماء الآخرة تخدمهن الأحرار الكرماء. وهو تحريف. وفى أنس الفقير (ص٥٤): وأبناء الآخرة الأحرار والكرماء.

(٢) فى ز: أهل الرياضة.

(٣) فى د هـ ح: المعاملات.

(٤) فى و ز: مع. وساق فى د هـ و ز الحكمتين (٧٨ – ٧٩) فى سياق واحد.

(٥) فى ب: أهل الأعمال حجبوا بالأعمال.... وقد سقطت هذه الحكمة والتاليتان لها (٧٩: ٨١) من النسخة ج. وساق فى د هـ و ز الحكمتين (٧٨ – ٧٩) فى سياق واحد على ما سبق التنبيه عليه.

لَهُ[١] وَلَوْ لَاحَظُوا[٢] المَعْمُولَ لَهُ لاشْتَغَلُوا بِهِ عَنْ رُؤْيَةِ الأَعْمَالِ.[٣]

٨٠) الحَدِيثُ مَا اسْتَدْعَيْتَ مِنَ الجَوَابِ، وَالكَلَامُ مَا صَدَقَكَ مِنَ الخِطَابِ.[٤]

٨١) الغَيْرَةُ أَنْ لاَ تَعْرِفَ وَلَا تَعْرِفَ.[٥]

٨٢) الحَقُّ تَعَالَى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ.[٦]

---

(١) فى أ: عن تكرار برؤية المعمول له. وفى د:... عن ملاحظة المعمول له.... وسقطت لفظة له من الموضعين فى ح.

(٢) فى و: ولو حصل. وفى ز: ولو حصلوا. وفى ح: ولولا أخطأوا.

(٣) فى ب: لاغتتنوا به عن الأعمال.

(٤) فى ب: ما صدّك عن الخطاب، ولعله كتب أولا: (صدقك) ثم محيت القاف. وفى ز: ما صدقت.... وفى ح: ما صدمك.... وقوله (من الخطاب) سقط من د هـ.

(٥) فى ب: الراحة أن لا يعرف ولا يُعرف. وفى طبقات الشعرانى (٣٤١/٢): إن العيرة لا تعرف ولا تعرف.

(٦) فى ج: إلا من مات. وفى ز: إلا إذا مات. وقد سيقت هذه الحكمة مع

٨٣) مَنْ[١] لَمْ يَمُتْ لَمْ يَرَ الحَقَّ.

٨٤) انْكِسَارُ العَاصِى[٢] خَيْرٌ مِنْ صَوْلَةِ المُطِيعِ.[٣]

٨٥) حُبُّ العُلُوِّ عَلَى النَّاسِ سَبَبُ الانْتِكَاسِ.

٨٦) حِلْيَةُ العَارِفِ[٤] الخَشْيَةُ وَالهَيْبَةُ.

التى تليها فى سياق فى كل من ج و ز ح.

(١) فى ب ز: ومن. وفى طبقات الشعرانى (٣٤١/٢): فمن، وقد ذكر الحكمتين (٨٢، ٨٣) فى سياق واحد موافقا فى ذلك ج و ز كما سبق ذكره.

وهذه الحكمة استشهد بها الشيخ أحمد زينى دحلان، فى كتابه: تقريب الأصول (ص ٢٥٤).

انظر أيضا فى معناها المدخل لابن الحاج (١٩٤/٣) حيث استشهد بها وبالتى قبلها فى سياق كلام له لكن بلفظ: "من مات رأى الحق ومن لم يمت لم ير الحق".

(٢) فى ب: المعاصى.

(٣) سقطت هذه الحكمة من ح. وأوردها فى نفح الطيب (١٤٣/٧)، ونيل الابتهاج (ص١٩٨) موافقا للمثبت.

(٤) فى ج: العارفين. وقد ساقها مع التى تليها فى سياق واحد.

٨٧) الطَّمَعُ فِى الخَلْقِ شَكٌّ فِى الخَالِقِ.

٨٨) بِفَسَادِ العَامَّةِ تَظْهَرُ وُلَاةُ الجَوْرِ وَبِفَسَادِ(١) الخَاصَّةِ(٢) تَظْهَرُ الدَّجَاجِلَةُ الفَتَّانُونَ(٣) عَنِ الدِّينِ.(٤)

٨٩) احْذَرْ صُحْبَةَ المُبْتَدَعَةِ إِبْقَاءً عَلَى دِينِكَ وَاحْذَرْ(٥) صُحْبَةَ النِّسَاءِ إِبْقَاءً عَلَى قَلْبِكَ.(٦)

وهذه الحكمة نسبها الشيخ أحمد زينى دحلان، فى كتابه: تقريب الأصول (ص ٦٣)، إلى الشيخ أبى عمرو عثمان بن مرزوق القرشى أيضا.

(١) فى ب: بفساد، دون واو.

(٢) فى أ: الخاص.

(٣) فى د هـ: المختالون. وفى ح: الميالون.

(٤) ج و ز: فى الدين. وقد ساق فى ج الحكمتين (٨٨، ٨٩) فى سياق واحد. وقد أوردها فى نيل الابتهاج (ص١٩٨)، ونفح الطيب ١٤٣/٧، وعنده: "... وبفساد الخاصة تظهر دجاجلة الدين الفتانون".

(٥) فى و ز: احذر.

(٦) فى ب ج و ز ح أنس الفقير (ص ٥٥): اتقاء على دينك... اتقاء على قلبك. لكن فى أنس الفقير: اتقاء على إيمان قلبك.

٩٠) مَنْ ظَهَرَ لَهُ نَقْصٌ فِى شَيْخِهِ[١] لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ .

٩١) الذِّكْرُ شُهُودُ المَذْكُورِ وَدَوَامُ الحُضُورِ.[٢]

٩٢) مَنْ[٣] لَمْ يَغْفَلْ عَنْ ذِكْرِكَ فَلَا تَغْفَلْ عَنْ ذِكْرِهِ.[٤]

٩٣) مَنْ[٥] لَمْ يَغْفَلْ عَنْ بِرِّكَ[٦] فَلَا تَغْفَلْ عَنْ شُكْرِهِ.

---

(١) فى ج: من شيخه نقص.

(٢) فى ج: الخطور. وفى و: الحظور. وقد ضم فى د هـ الحكم (٩١ : ٩٣) فى سياق واحد، وضم فى ح (٩١، ٩٢) فقط.

(٣) لفظ (من) غير موجود فى و. وفى نيل الابتهاج (ص ١٩٨): "من خدم الصالحين ارتفع ومن حرمه الله احترامهم ابتلاه الله بالمقت بين خلقه"، وهى الحكمة (١٠٣) بترقيمنا.

(٤) هذه الحكمة سقطت من ب. وقد سيقت فى ج و ز مع الحكمة التالية فى سياق واحد، مع العطف فى ج ز بالواو بينهما.

(٥) لفظ (من) غير موجود فى و. وفى ج ز: ومن. مع ضم هذه الحكمة فى النسخ الثلاثة إلى الحكمة السابقة كما تقدم.

(٦) فى و ز: شكرك.

٩٤) مَنْ جَالَسَ الذَّاكِرِينَ انْتَبَهَ مِنْ غَفْلَتِهِ.(١)

٩٥) مَنْ(٢) خَدَمَ الصَّالِحِينَ انْتَفَعَ بِخِدْمَتِهِ.(٣)

٩٦) لِسَانُ الوَرَعِ يَدْعُو إِلَى تَرْكِ الآفَاتِ(٤) وَلِسَانُ التَّعَبُّدِ يَدْعُو إِلَى دَوَامِ الاجْتِهَادِ وَالمُجَاهَدَاتِ(٥) وَلِسَانُ المَحَبَّةِ يَدْعُو إِلَى الذَّوَبَانِ وَالهَيْبَاتِ(٦) وَلِسَانُ المَعْرِفَةِ يَدْعُو إِلَى الفَنَاءِ وَالمَحْوِ

---

(١) ضمها فى و ز ح مع التالية فى سياق واحد.

(٢) فى ب ز: ومن، مع ضمها فى و ز مع السابقة فى سياق واحد كما تقدم.

(٣) فى د ح أنس الفقير (ص ٥٤): ارتفع بخدمته. وأوردها فى نفح الطيب (١٤٣/٧) موافقا للمثبت.

(٤) فى و: تدعو إلى الآفات. وفى ز: يدعوك إلى الآفات. وفى ح: إلى شرك الآفات.

(٥) لفظ (والمجاهدات) سقط من ب ج ح، وفى ج: لدوام الاجتهاد. ومن قوله (لسان التعبد) إلى (والمجاهدات) سقط من د هـ. وفى و ز: إلى الدوام، وسقط منها قوله (الاجتهاد والمجاهدات).

(٦) فى ب: يدعو إلى اللذوذ والهيجان. وفى ج د هـ ح: الذوبان والهيمان. وسقط قوله (ولسان المحبة... والهيبات) من و ز.

وَالثَّبَاتِ.(١)

٩٧) المُرُوءَةُ(٢) مُوَافَقَةُ الإِخْوَانِ(٣) / (٢٥٤ب) إِلَّا فِيمَا يَحْظُرُهُ العِلْمُ(٤) عَنْهُ.(٥)

---

(١) فى ب: إلى الفناء والمحو والصحو والثبات. وفى ج د هـ ح: إلى الفناء والمحو والثبات والصحو. وفى و: إلى الفناء والمحو والإثبات، وجعلت لفظ (الصحو) هو أول الحكمة التالية. وفى ز: إلى الفناء والصحو والإثبات. وشرح الشيخ باعشن الإثبات بقوله (لوحة ٤٩ أ): هو إثباته سبحانه وتعالى ذاتا وصفاتا وقدرة وإرادة.

(٢) فى و ز: الصحو والمروءة.

(٣) فى و ز: الأخوة.

(٤) فى أ ز: إلا ما يحذره العلم. والمثبت من د هـ. وفى ب:... الإخوان فيما لا يحصره العلم. وفى ج: إلا فيما يخالف العلم عليك. وفى و: إلى ما تحذره العلم. وفى ح: فيما لا يحضره العلم.... وفى أنس الفقير (ص ٥٤): فيما لا يحظره....

(٥) فى ب ج د هـ ح وأنس الفقير (ص ٥٤): عليك. وجعل فى و ز لفظ (عليك) هو أول الحكمة التالية.

٩٨) قُوَّةُ العَارِفِ بِمَعْرُوفِهِ وَقُوَّةُ الغَيْرِ بِمُعْتَادِهِ وَمَأْلُوفِهِ.[١]

٩٩) وَسُئِلَ[٢] رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ نَهْيِهِم[٣] عَنْ صُحْبَةِ الأَحْدَاثِ

---

(١) فى ب: ومتلوفه. وسقطت هذه الحكمة من ج. وفى و ز: عليك فوه العارف... وفوه الغنى. وفى و: بها اعتاده. وفى د هـ ح: قوت العارف... وقوت. وفى ح: ... قوت الغنى بمغناه ومألوفه. وأورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٤) موافقا للمثبت.

وشرح الشيخ البيومى المعنى على رواية (قوت العارف) بقوله (لوحة ١٠ أ): "أى لا يتغذى قلبه إلا بذكر الله وليس لروحه وسره قوت سواه".

وشرح الشيخ باعشن المعنى على رواية (فوه العارف) بقوله (لوحة ٤٩ ب): "زاحم العارف فإن على فاهه فيض المعارف وتَعَرَّف إليه الحق فعرفه به... وفوه الغنى... يعنى أن الغنى من استغنى بشىء من دون الله... فلم يزل ذكر ذلك الشىء بفاهه لأنه معتاده ومألوفه...". ودار كلام الشيخ العلاوى (٢/ ١٨٤) حول نفس المعنى.

(٢) فى أ: سئل. وهذه الحكمة (رقم ٩٩) لم نقف عليها فى النسخة ز (شرح العلاوى: المواد الغيثية).

(٣) سقط قوله (عن نهيهم) من ب. وفى د هـ: وسئل رضى الله عنه

فَقَالَ: هُوَ الْمُسْتَقْبِلُ للأَمْرِ الْمُبْتَدِئُ فِى الطَّرِيقِ الَّذِى لَمْ(١) يُجَرِّبِ الأُمُورَ وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ فِيهَا قَدَمٌ وَلَوْ كَانَ ابْنَ سَبْعِينَ سَنَةً(٢).

قال سَهْلٌ(٣) رحمه الله: لَا تُطْلِعِ(٤) الأَحْدَاثَ عَلَى الأَسْرَارِ قَبْلَ تَمَكُّنِهِمْ(٥).

نهيتم.... وفى و: عن نهيه.

(١) فى ب: فقال الحدث المستقبل الأمور المبتدئ فى الطريق كمن يجرب الأمور. وفى د هـ: من لم.... وفى و: ... قال الحدث هو .... وفى طبقات الشعرانى (٢/٣٤٢-٣٤١): الحدث هو المستقبل للأمر والمبتدئ فى الطريق هو الذى....

(٢) فى ب ج د هـ و: وإن كان.... وفى ح: وإن كان له سبعين سنة.

(٣) فى ب: وقال سهل بن عبد الله التسترى. وفى ج: (وقال أيضا)، فجعل الكلام لأبى مدين رحمه الله تعالى. وسقط من قوله (وقال سهل) إلى قوله (أو نهى) من عند الشعرانى.

(٤) فى د هـ: لا تطلعوا. وفى و: لا يطلع.

(٥) فى و: قبل تمكينهم. وفى ح: قبل تمكينها.

وَأَمَّا أَهْلُ العِلَّةِ(١) والنُّفُوسِ الدَّنِسَةِ(٢) فَهُمْ أَقَلُّ(٣) مِنْ أَنْ يُذْكَرُوا فِى هَذَا الشَّأْنِ بِأَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ(٤). وقيل: الإِشَارَةُ بِالأَحْدَاثِ إِلَى(٥) مَا سِوَى اللهِ تَعَالَى مِنَ المُحْدَثَاتِ.(٦)

١٠٠) مَنْ هَيَّمَهُ(٧) أَثَرُ النَّظَرِ وَأَقْلَقَهُ(٨) سَمَاعُ الخَبَرِ

---

(١) فى ب: أهل العار. وفى ج و: أهل الغفلة. وفى هـ ح: أهل العلل. واللفظ مطموس فى د.

(٢) فى أ: والنفوس القدسية !!. والمثبت من ج د هـ ح.

(٣) فى ب هـ: فهم أخس. وفى ح: فهم أخص أن يذكروا.

(٤) فى ب ج د هـ: ... يذكروا بأمر أو نهى. وفى و ح: بأمر ونهى.

(٥) سقط من أ و، وأثبتناه من ج د هـ ح.

(٦) فى ب: الأحداث إشارة إلى ما سوى الله تعالى. وفى طبقات الشعرانى (٢/٣٤١-٣٤٢): أراد بالأحداث ما سوى الله من المخلوقات.

وانظر شرحها فى: الأسرار الخفية (لوحة ١٠ أ)، والبيان والمزيد (لوحة ٤٩ب – ٥٠أ)، ولم نقف عليه فى المواد الغيثية كما سبق التنبيه عليه.

(٧) فى ب ح: من همه. وقد ضم فى ح هذه الحكمة إلى ما قبلها.

(٨) فى ح: وأقلعه.

تَقَطَّعَ(١) فِى مَفَاوِزِ الْمُخَاطَرَاتِ(٢) وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الآفَاتِ(٣) يَقُولُ فِى هَيَمَانِهِ(٤): كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى وُصُولٍ(٥) أَعِيشُ بِهِ.

١٠١) آفَةُ الخَلْقِ سُوءُ الظَّنِّ وَآفَةُ الصُّوفِيَّةِ اتِّبَاعُ الهَوَى.(٦)

١٠٢) هَمُّ(٧) العَارِفِينَ لَا يَسْمُو إِلَى غَيْرِ مَعْرُوفِهِمْ.(٨)

---

(١) فى ب: يقطع. وفى د هـ ح: انقطع. يقال: قطع النهر عبره. وقطعت الطير طارت من بلاد إلى بلاد، (انظر: لسان العرب، والوسيط، ق ط ع).

(٢) فى د هـ ح: الخطرات.

(٣) فى أ: إلى الالتفات.

(٤) فى ح: حيرانه.

(٥) فى سائر النسخ: وصل.

(٦) فى د هـ ح: آفات... وآفات.... وفى ز: آفات... الظن لكل شىء آفات وآفات الصوفية متابعة الهوى.

(٧) فى ب: وهمم. وفى ج د هـ و ز: همم.... وفى ح: همة. وفى جميعها: ... لا تسمو.

(٨) فى ج و ز: لغير معروفهم.

١٠٣) مَنْ حُرِمَ احْتِرَامَ الأَوْلِيَاءِ[(١)] ابْتَلَاهُ اللهُ بِالمَقْتِ بَيْنَ خَلْقِهِ.[(٢)]

١٠٤) مَنْ[(٣)] أَرَادَ الصَّفَا فَلْيَلْزَمِ الوَفَا.[(٤)]

١٠٥) المُقَرَّبُ مَسْرُورٌ بِقُرْبِهِ[(٥)] وَالمُحِبُّ مُعَذَّبٌ فِى حُبِّهِ.[(٦)]

١٠٦) أُسِّسَ هَذَا البُنْيَانُ[(٧)] عَلَى الجِدِّ وَالاجْتِهَادِ وَقَطْعِ المَأْلُوفَاتِ

---

(١) فى ب: احترام أهل الله تعالى.

(٢) فى أنس الفقير (ص ٥٤): من خلقه، وأورد هذه الحكمة فى نفح الطيب ١٤٣/٧ موافقا للمثبت، كما أورده فى نيل الابتهاج (ص١٩٨) مع ضمها للحكمة (٩٥) فى سياق واحد على ما سبق التنبيه عليه هناك.

(٣) فى أ: ومن.

(٤) وفى ب: فليدمن. وفى ح أنس الفقير (ص٥٤): فليلتزم الوفا.

(٥) فى د هـ ح: فى قربه.

(٦) فى ب و ز: بحبه. وفى طبقات الشعرانى (٣٤١/٢): القريب مسرور..

(٧) فى ب و ز: أساس هذا الشأن. وفى ج: أسس هذا الشأن. وفى أنس الفقير (ص ٥٤): ((أسس هذا الشأن على الزهد والاجتهاد)) ، ولم يذكر بقيتها.

وَالاعْتِيَادِ.[١]

١٠٧) الاسْتِلْذَاذُ بِالبَلَا تَحَقُّقٌ بِالرِّضَا.[٢]

١٠٨) الفَقْرُ[٣] أَمَارَةٌ[٤] عَلَى التَّوْحِيدِ وَدَلاَلَةٌ عَلَى التَّفْرِيدِ.[٥]

---

(١) فى ب: والاعتقاد. وفى و ز: والأعياد. وفى ح: والاعتباد.

(٢) فى ب ج و ز: استلذاذك بالبلا تحقيق الرضا. وفى د هـ: استلذاذك للبلا تحقق بالرضا. وفى ح مثلهما لكن قال: تحقيق. وفى أنس الفقير (ص ٥٤): التذاذك بالبلاء تحقيق بالرضا. وهذه الحكمة نسبها الشيخ أحمد زينى دحلان، فى كتابه: تقريب الأصول (ص٦٣)، إلى الشيخ أبى عمرو عثمان بن مرزوق القرشى أيضا.

(٣) سقط من ج، مع سوق هذه الحكمة والتى سبقتها فى سياق واحد.

(٤) فى ب و ز: أمان.

(٥) ضم فى د هـ هذه الحكمة إلى التى تليها مع حذف أولها على هذا النحو: ودلالة التفريد لا تشهد عينا سواه. وفى ح:... على التفريد لا تشهد غير سواه. وقد ساقهما و ز فى سياق واحد أيضا. وقد وردت هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٥) وطبقات الشعرانى (٢/ ٣٤١) موافقا للمثبت.

١٠٩) الفَقْرُ أَنْ لَا تَشْهَدَ عَيْنَ سِوَاهُ.(١)

١١٠) العِبَادَةُ(٢) تُنَجِّيكَ(٣) مِنْ طُغْيَانِ العِلْمِ وَالزِّهَادَةِ.(٤)

---

(١) فى ب: عيناً سواه. وفى ح: غير سواه. وفى طبقات الشعرانى (٣٤١/٢): وحقيقة الفقر أن لا تشاهد سواه. وقد ضم فى ح طبقات الشعرانى (٣٤١/٢) الحكمتين (١٠٨، ١٠٩) فى سياق واحد.

(٢) كتب بإزائها فى ج: المراد العبودية ونفى الملكية فيما يزهد.

(٣) فى أ: تبجيل. والمثبت من سائر النسخ، قال الشيخ البيومى (لوحة ١١ ب):... والعبادة تنجى من هذا لأن حقيقتها الخدمة لملك الملوك والتذلل والانكسار.

(٤) فى ز: العلم والزهد. مع اتفاق الكل على بدء الحكمة التالية بلفظ الزاهد أو الزهد.

وقد ساق فى د هـ الحكم (١١٠: ١١٢) فى سياق واحد وجميعها تتكلم فى الزهد. واقتصرت النسخة و على ضم الحكمتين (١١٠، ١١١)، واكتفت النسخة ج بعدم الفصل بين الحكمتين (١١١، ١١٢) بما تفصل به كثيرا بين الحكم المنفصلة.

ومعنى الطغيان فى العلم والزهادة أو الزهد بينه الشيخ العلاوى رحمه الله

١١١) الزُّهْدُ(١) أَعَمُّ مِنَ الوَرَعِ؛ لأَنَّ(٢) الوَرَعَ إِبْقَاءٌ للْبَعْضِ وَالزُّهْدُ قَطْعٌ للْكُلِّ.(٣)

١١٢) الزُّهْدُ(٤) فَرِيضَةٌ/(٢٥٥أ) وَفَضِيلَةٌ وَقُرْبَةٌ، فَالفَرْضُ فِي

فقال (٢/٧٢): "النفس فى كل شىء تطغى والعبادة تمنعها والعلم إذا لم يكن للعمل يكون للطغيان... تلبس أيها المريد بأوصاف العبودية... تنج من النفس وطغيانها {كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى} خصوصا إذا اتصف بهذين الوصفين العزيزين العلم والزهد...".

(١) فى سائر النسخ: الزهد. وفي أ د ح: الزاهد، والسياق فى د ح هكذا: الزاهد فى راحة الزهد أعم من الورع .... وقد سيقت الحكمتين (١١١، ١١٢) فى ج د ه فى سياق واحد.

(٢) لفظ (لأن) سقط من ب.

(٣) فى ب ج ز و ح: الورع اتقاء والزهد قطعُ الكلِّ. بإسقاط لفظ (للبعض) منها جميعا، ووافقتهم د ه على إسقاطها، لكن فى ب: الورع يبقى...، وفى و: (للكل) موافقا لـأ.

(٤) سيقت الحكمتين (١١١، ١١٢) فى ج د ه فى سياق واحد، على ما تقدم التنبيه إليه.

الحَرَامِ، والفَضِيلَةُ فِى المُتَشَابِهِ[(١)] والقُرْبَةُ فى الحَلَالِ.

١١٣) مَنْ سَمِعَ[(٢)] العِلْمَ لِيُعَلِّمَ بِهِ[(٣)] النَّاسَ أَعْطَاهُ[(٤)] اللهُ تعالى فَهمًا[(٥)] يَعْرِفُ[(٦)] بِهِ[(٧)] النَّاسَ، وَمَنْ تَعَلَّمَ العِلْمَ[(٨)] لِيُعَامِلَ[(٩)] بِهِ الحَقَّ أَعْطَاهُ اللهُ فَهْمًا يَعْرِفُهُ بِهِ.[(١٠)]

---

(١) فى ح: والفضل فى المشابهة. وفى د هـ: والفضل فى المشابه. ورتبها فى و ز: فضيلة وفريضة وقربة، لكن فى و: فالفضل ... وفى ز: ففضيلة ... وفريضة ... وقربة .... وفى أنس الفقير (ص ٥٥): والفضل فى المتشابه.

(٢) فى ب: تعلم.

(٣) سقطت من ز.

(٤) فى ب: رزقه.

(٥) فى و ز: أعطاه الله فيما. فى الموضعين بالحكمة.

(٦) فى ب: يعرفه.

(٧) سقط من د.

(٨) سقط من ج.

(٩) فى ح: ليعلم.

(١٠) فى د: يعرف الحق.

١١٤) وَمَنْ قَطَعَ مَوْصُولًا بِرَبِّهِ قُطِعَ بِهِ.(١)

١١٥) مَنْ(٢) أَشْغَلَ(٣) مَشْغُولًا بِقُرْبِهِ(٤) أَدْرَكَهُ المَقْتُ فِى الوَقْتِ.(٥)

١١٦) يَا نَفْسُ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ لَكِ إِنِ اتَّعَظْتِى.(٦)

---

(١) أورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٥) موافقا لما هنا. وفى طبقات الشعرانى (٢/٣٤٢): موصلا.

(٢) فى ب ز طبقات الشعرانى (٢/٣٤٢): ومن. وقد ذكر فى ز طبقات الشعرانى هاتين الحكمتين: (١١٤، ١١٥) فى سياق واحد. وكذلك فعل المناوى فى طبقاته (٢/٢٤٣) مع بعض مغايرة فى السياق فقال: من قطع موصولا بحضرة ربه قطع به، ومن أشغل مشغولا بربه أدركه المقت فى الوقت. وساقت النسخة ح الحكمتين (١١٥، ١١٦) فى سياق واحد.

(٣) فى و ز أنس الفقير (ص ٥٥): شغل. وفى ح: اشتغل.

(٤) فى ب ج أنس الفقير (ص ٥٥) وطبقات الشعرانى (٢/٣٤٢): بربه.

(٥) قوله (فى الوقت) سقط من ج و أنس الفقير (ص ٥٥). وفى ز بدله: من حينه.

(٦) فى ب: لكى (كذا!) إن اتعظت. وفى ج د و ح: اتعظت. وفى أنس الفقير

١١٧) مَنْ سَكَنَ إِلَى غَيْرِ اللهِ تعالى بِسِرِّهِ(١) نَزَعَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ عَلَيْهِ،(٢)

(ص ٥٥): إن استيقظت.

(١) في و ز: لنشره. وشرحه الشيخ باعشن رحمه الله تعالى (لوحة ٥٨ أ) على هذه الرواية فقال: "أي من ارتكن إلى غير الله لشهرته أو يريد منهم محبته نزعت من قلوبهم رحمته فهو طامع فيهم لحاجته وهم غنيون عنه...".

وإلى نفس المعنى ذهب الشيخ العلاوي رحمه فقال (٢/٢٣٠): "أي من سكن إلى الخلق ليحبب نفسه إليهم لكي ينتشر صيته ويذيع ذكره ويعلو شأنه فيكون له بعكسه ويفتضح بينهم...".

أما على الرواية المثبتة فالمعنى واضح قال الشيخ البيومي رحمه الله (لوحة ١٢أ): "أي من سكن إلى غير الله بسره ومال إليه ورجع في مهماته إلى ذلك الغير وعول عليه كان جزاؤه الحرمان عن ذلك الغير...".

(٢) قوله (من قلوبهم عليه) كُتب فوقه في ج بقلم دقيق رامزا عليه بـ ش يريد أنه شرح: أي الخلق عليهم. وفي ب: قلوب عباده عليه. وفي ز: من قلوب العباد عليه.

وَأَلْبَسَهُ(١) لِبَاسَ الطَّمَعِ فِيهِمْ.(٢)

١١٨) عَلَامَةُ(٣) الإِخْلَاصِ أَنْ تَغِيبَ(٤) عَنِ الخَلْقِ(٥) فِي مُشَاهَدَةِ الحَقِّ.(٦)

١١٩) بَقَاءُ الأَبَدِ فِي فَنَائِكَ عَنْكَ.(٧)

---

(١) في أ: وألبسهم.

(٢) زاد في ح بعده: وألبسهم لباس الطمع فيه. والذي ذكره منها في أنس الفقير (ص ٥٥): من استكن لغير الله تعالى نزع الله الرحمة من قلبه.

(٣) سقطت من طبقات الشعراني (٢/ ٣٤١).

(٤) في د: يفنى. وفي ز ح أنس الفقير (ص ٥٥)، ونفح الطيب (٧/ ١٤٣)، ونيل الابتهاج (ص١٩٨)، وطبقات الشعراني (٢/ ٣٤١): يغيب.

(٥) لفظ (الخلق) غير موجود في د.

(٦) في أ: مشاهد الحق.

(٧) ساق في و الحكمتين (١١٩، ١٢٠) في سياق واحد.

١٢٠) مِنَ[١] التَّصَوُّفِ تَسْلِيمُ كُلِّكَ.[٢]

١٢١) مَنْ كَانَ الأَخْذُ إِلَيْهِ أَحَبُّ مِنَ العَطَاءِ[٣] فَلَيْسَ بِفَقِيرٍ.[٤]

١٢٢) الخَوْفُ إِذَا سَكَنَ القَلْبَ[٥] أَوْرَثَهُ المُرَاقَبَةَ.[٦]

---

(١) فى ج: وثمن. وساقها مع الحكمة قبلها فى سياق واحد، ولم يفصل بينهما بقال على عادته. وفى د و ز ح: ثمن. وفى أنس الفقير (ص ٥٤): ثمرة.

(٢) فى ب: تسليمك بكلك. وفى ز أنس الفقير (ص ٥٤): تسليم كله.

(٣) فى ب ج د هـ و ز: أحب إليه من الإخراج. وفى ح طبقات الشعرانى (٢/٣٤١): أحب إليه من الإعطاء.

(٤) فى طبقات الشعرانى (٢/٣٤١): فما يشم للفقر رائحة. وفى طبقات المناوى (٢/٢٤٢): كل فقير... لم يشم للفقر رائحة.

(٥) فى ب: سكن الطلب. وفى ج: سكن فى القلب.

(٦) فى ب: أورث المعرفة والمراقبة. وفى د هـ: أورث المراقبة.

١٢٣) المُهْمِلُ فِى الأَحْوَالِ[١] وَالأَعْمَالِ[٢] لَا يَصْلُحُ لِبِسَاطِ الحَقِّ تَعَالَى.

١٢٤) الأَحْوَالُ مَالِكَةٌ لأَهْلِ البِدَايَاتِ[٣] فَهِىَ تُصَرِّفُهُمْ وَمَمْلُوكَةٌ

---

(١) مقتضى الرواية المثبتة أن يكون المهمل اسم فاعل بكسر الميم، وعليه شرح الشيخ باعشن رحمه الله تعالى فقال (لوحة ٦١ أ): "يعنى أن المهمل هو الذى لم يسكن خوف الله فى قلبه حتى هملت جوارحه...". وفى ب: مهمل الأحوال. وفى ج د هـ و ز: المهمل من الأحوال. ومقتضاه أن يكون لفظ المهمَل اسم مفعول بفتح الميم كما ضبطناه، وكذلك ضُبِطَ فى شرح الشيخ العلاوى رحمه تعالى وعليه شرح فقال (٢/٧٥): "الخالى من هذين الوصفين (يعنى الأحوال والأعمال) فارغ الظاهر والباطن لا يصلح لبساط الحق... وذلك أن المريد إذا فقد الوصفين لم يصلح للاقتراب أى لا يكون أهلا أن يعد من جملة السائرين لفراغه من الأحوال والأعمال". وحول هذا المعنى دار كلام الشيخ البيومى (لوحة ١٢ ب).

(٢) فى د هـ ح: الأعمال والأحوال. وقد وردت الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٤) دون لفظ (والأعمال).

(٣) فى ب ز ح: البداية.

لأَهْلِ النِّهَايَاتِ(١) فَهُمْ يُصَرِّفُونَهَا.(٢)

١٢٥) **كُلُّ حَقِيقَةٍ لاَ تَمْحُو آثَارَ العَبْدِ وَرُسُومَهُ(٣) فَلَيْسَ(٤) بِحَقِيقَةٍ.(٥)**

(١) فى ب: وأما أهل النهاية. وفى ح: النهاية.

(٢) فى ب: فهم يتصرفوا فيها. وقوله (فهم يصرفونها) سقط من ج.

(٣) فى ب ح أنس الفقير (ص ٥٤): أثر العبد ورسمه. وفى ج د هـ و ز: أثر العبد ورسومه. ولم تذكر هذه الحكمة فى هذا الموضع من النسخة ح وإنما تأخرت إلى آخر الحكم.

(٤) فى د هـ ز ح أنس الفقير (ص ٥٤): فليست.

(٥) لفظ (ثبات) الآتى أول الحكمة التالية هو تتمة هذه الحكمة فى و هكذا (فليست بحقيقة ثبات)، ثم بدأ الحكمة التالية بقوله (الإقدام)، وشرح الشيخ باعشن على ذلك فقال (لوحة ٦٢ ب):... فليست بحقيقة حق على على الحقيقة فمقالته غير ثابتة..

١٢٦) ثَبَاتُ الأَقْدَامِ(١) سُلُوكُ(٢) طَرِيقِ(٣) الاتِّبَاعِ وَالائْتِمَامِ(٤) بِالرُّسُلِ(٥) الكِرَامِ.

١٢٧) لاَ يَكْمُلُ العَبْدُ(٦) إِلَّا بِالإِخْلَاصِ

---

(١) قوله (ثبات) هو تتمة الحكمة السابقة فى النسخة وكما تقدم فى الهامش السابق، وبدأت هذه الحكمة بلفظ (الأقدام) بكسر الهمزة وعلى ذلك شرح الشيخ باعشن فقال (لوحة ٦٣أ): "معنى الإقدام هو قدومك إلى الله بعزم جازم وأمر لازم على طريقة العمل التى طلبت بها...".

(٢) فى ح: فى سلوك.

(٣) لفظ (طريق) غير موجود فى د هـ ح.

(٤) فى د هـ: وائتمام. وفى ز ح: والاهتمام. وعليه شرح الشيخ العلاوى فقال (٢٠٦/٢): "... ويهتم بالرسل الكرام ويتشبه بأحوالهم وينظر كيف كان صدقهم وعزمهم وزهدهم وصبرهم لم يجىء منه شىء...".

(٥) فى ب: للرسل.

(٦) فى ب ج و ز: العمل. وعلى رواية (العبد) شرح الشيخ البيومى رحمه الله تعالى فقال (لوحة ١٢ ب): "أى لا تكمل العبودية إلا بالإخلاص التام". وعلى الرواية الأخرى (العمل) شرح الشيخ باعشن فقال (لوحة ٦٣

وَالمُرَاقَبَةِ.(١)

١٢٨) مَنْ طَلَبَ الحَقَّ(٢) مِنْ جِهَةِ الفَضْلِ وَصَلَ إِلَيْهِ .

١٢٩) التَّعْظِيمُ(٣) امْتِلَاءُ القَلْبِ بِإِجْلَالِ(٤) الرَّبِّ.(٥)

١٣٠) هِمَمُ العَارِفِينَ عَاكِفَةٌ(٦) عَلَى مَوْلَاهَا.

ب): "يعنى لا يكمل العمل للعبد إلا إذا أخلص لله لا لسواه وقصد به وجهه الأعلى". وقال الشيخ العلاوى (٢/٥٢): "فالعمل بدون إخلاص وبدون مراقبة معدوم لا وجود له".

(١) فى أ: بالإخلاص المراقبة. وفى و: بإخلاص والمراقبة.

(٢) فى ب: من طلب الله تعالى.

(٣) فى ج: ومن جهة التعظيم...، مع وصْل هذه الحكمة مع السابقة فى سياق واحد.

(٤) فى ح: بجلال. وفى د هـ: من إجلال.

(٥) أورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٤) موافقا لما هنا.

(٦) فى د هـ: علامة على مولاها. وفى و: لم تزل عاكفة. وفى ز: لا زالت عاكفة. وهذه الحكمة سيقت فى النسخة ج مع ما قبلها فى سياق واحد ولم يفصل بينها بقال على عادته الغالبة.

١٣١) احْرِصْ أَنْ يَكُونَ(١) لَكَ شَىْءٌ تَعْرِفُ بِهِ كُلَّ شَىْءٍ.

١٣٢) مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالأَحَدِ لَمْ يَكُنْ بِأَحَدٍ.(٢)

١٣٣) دَلِيلُ تَخْلِيطِكَ / (٢٥٥ ب) صُحْبَتُكَ لِلْمُخَلِّطِينَ.(٣)

١٣٤) دَلِيلُ رُكُونِكَ لِلبَطَّالِينَ(٤) قُرْبُكَ لِلمُبْطِلِينَ.(٥)

---

(١) فى ب: احرص عن أن يكون. وفى د هـ: احرص على أن يكون. وفى ز: أن لا يكون.

(٢) فى ب: من لم يكن لأحد لم يكن أحد ما بان عنه من حيث العلم ولا اتصل به من حيث الذات. وهذا المعنى سيأتى فى الحكمة (١٦١).

وفى ح زيادة بعد قوله (بأحد): من عرف أحدا لم يعرف الأحد. وهى الحكمة (١٦٠) وستأتى فى محلها إن شاء الله تعالى.

(٣) فى ب: دليل تخليصك صحبتك للمخلصين. وفى و: صحبتك المخلطين. وفى ز: صحبة المخلطين.

وقد ساق فى د هـ ح الحكم (١٣٣ إلى ١٣٥) فى سياق واحد، وساق فى ز هذه الحكمة مع الحكمة (١٣٥) فى سياق واحد، وأسقط الحكمة (١٣٤).

(٤) فى هـ: للطالبين.

(٥) فى ب: وعلامة كونك بطالا ركونك للبطالين. وفى ح: دليل بطالتك

١٣٥) **دَلِيلُ[١] وَحْشَتِكَ أُنْسُكَ للمُسْتَوْحِشِينَ.[٢]**

١٣٦) **الزُّهْدُ العُزُوفُ[٣] عَنِ الدُّنْيَا وَالإِعْرَاضُ عَنْهَا لِحَقَارَتِهَا وَتَرْكُهَا لاسْتِصْغَارِهَا وَرُؤْيَةُ هَوَانِهَا.[٤]**

١٣٧) **مَنْ[٥] ضَيَّعَ حُقُوقَ إِخْوَانِهِ ابْتُلِيَ[٦] بِتَضْيِيعِ حُقُوقِ اللهِ.**

ركونك للبطالين. وهذه الحكمة سقطت من ج و ز.

(١) فى ب: ودليل.

(٢) فى ب ج و ز: بالمستوحشين. وفى د هـ: للمتوحشين.

(٣) كتب فوقها فى النسخة ج بقلم دقيق: "أى لم ينظر إلى الشىء بعد الوجود مستحقرا". وقد كتب بإزائها فى حاشية أ: العروض. وهو الموافق لما فى د هـ. وفى ب: الفرار من الدنيا.

(٤) فى ب: فإنها حقيرة وتركها استصغارا لها ورؤية هوانها لأهلها. وفى و ز: لاستصغارها وهوانها.

(٥) الحكم من (١٣٧) إلى (١٥١) سقطت من ج و ز. إلا الحكم (١٤٢، ١٤٤ إلى ١٤٧، ١٥٠) فقد ذكرت فى ز.

(٦) فى ب: ابتلاه الله.

١٣٨) قَيِّدْ نَفْسَكَ بِقَيْدِ[١] الوَرَعِ وَأَطْلِقْ غَيْرَكَ[٢] فِي[٣] مَيْدَانِ العِلْمِ.

١٣٩) مَرُوءَتُكَ إِغْضَاؤُكَ[٤] عَنْ تَقْصِيرِ غَيْرِكَ.[٥]

١٤٠) مَا عَرَفَ الحَقَّ[٦] مَنْ لَمْ يُؤْثِرْهُ وَمَا أَطَاعَهُ مَنْ لَمْ يَشْكُرْهُ.[٧]

---

(١) فى ب د هـ ح: بقيود.

(٢) فى ب: عبرتك.

(٣) فى د هـ: من. وانظر شرحها فى: الأسرار الخفية (لوحة ١٣ أ).

وقد أوردها ابن الحاج فى المدخل (٣/ ١٣٨) بلفظ: "العارف من أخذ نفسه بالورع وأطلق غيره فى ميدان العلم". وقد ختم بها مبحثا لطيفا فى سلوك الأولياء يوضح المراد بهذه الحكمة.

(٤) فى ب: إعطافك. وفى ح: إعفاؤك.

(٥) أورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٤) موافقا للمثبت.

(٦) فى ب: ما عرفه.

(٧) أورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٤) موافقا للمثبت.

وقد اقتصر الإمام الثعالبى فى تفسيره (١/ ٤٩١) لقوله تعالى {والله يعلم ما تبدون وما تكتمون} (المائدة، ٩٩) على إيراد الحكمتين (١، ١٤٠) تفسيرا

١٤١) مَنْ تَرَكَ التَّدْبِيرَ وَالاخْتِيَارَ طَابَ عَيْشُهُ.(١)

١٤٢) الإِخْلَاصُ مَا خَفِيَ عَنِ النَّفْسِ دِرَايَتُهُ وَعَلَى المَلَكِ كِتَابَتُهُ وَعَلَى الشَّيْطَانِ(٢) غِوَايَتُهُ وَعَلَى الهَوَى إِمَالَتُهُ.(٣)

١٤٣) الوُقُوفُ مُحَادَثَةُ(٤) السِّرِّ(٥) عِنْدَ اصْطِلَامِ(٦) العَبْدِ بِشَاهِدِ(٧)

للآية الكريمة.

(١) أورد هذه الحكمة فى أنس الفقير (ص ٥٤) موافقا لما هنا.

(٢) فى ب:... عن الناس درايته وعلى الأملاك كتابته وعلى الشياطين.... وفى طبقات الشعرانى (٢/ ٣٤٢): على النفس، وبقية الحكمة موافق لما فى أ.

(٣) فى ز: وعن الهوى أمانته.

(٤) فى ب: يحاديه.

(٥) سقط من د هـ.

(٦) فى أ: استظلام.

(٧) فى ب: بشهادة. وفى د هـ: شاهدُ الحضور استغراقُ القلب. وظاهر صنيع الشيخ البيومى أنه اعتبرها بداية حكمة جديدة، والضبط منا لتظهر به القراءة على الوجه الذى أراده، ويؤكد هذا كلام الشيخ البيومى فى الشرح (لوحة ١٤ أ): "علامة الحضور مع الله استغراق القلب فى الذكر... ".

الحُضُورِ وَاسْتِغْرَاقُ القَلْبِ فِي الذِّكْرِ لِغَلَبَةِ شُهُودِ المَذْكُورِ.[١]

١٤٤) عَيْشُ الأَوْلِيَاءِ فِى الدُّنْيَا عَيْشُ أَهْلِ الجَنَّةِ[٢] أَبْدَانُهُمْ[٣] تَتَنَعَّمُ[٤] بِأَثَرِهِ[٥] وَأَرْوَاحُهُمْ تَتَنَعَّمُ بِشُهُودِهِ وَنَظَرِهِ.[٦]

وجعلها فى النسخة ح حكمتين أيضا مع الفصل فى موضع آخر ومع بعض اختلافات يغلب عليها أن تكون تحريفا فقال: الوقوف مجاذبة النفس عن الاصطلام. ثم قال فى الحكمة التالية: العبد يشاهد الحضور واستغراق القلب فى الذكر لقلبه شهود المذكور.

وهذه إحدى الحكم التى سقطت من النسخ الثلاثة (ج و ز) كما تقدم التنبيه عليه فى الحكمة (١٣٧).

(١) فى أ: بغلبة الشُّهودة. والمثبت من ب د هـ.

(٢) فى ب: كعيش أهل الجنة فى الجنة. وفى ز: عيش طيب.

(٣) فى ز: فأبدانهم.

(٤) فى ب د هـ ز ح: تتمتع.

(٥) فى د هـ: بأمره. وفى ح: بنشره.

(٦) فى ز: تتنعم بنظره.

١٤٥) الفَقَرُ فَخْرٌ وَالعِلْمُ غُنْمٌ[١] وَالصَّمْتُ نَجَاةٌ وَاليَأْسُ رَاحَةٌ[٢] والعلم[٣] غِنًى والزُّهْدُ عَافِيَةٌ والغَيْبَةُ[٤] عَنِ الحَقِّ خَيْبَةٌ.[٥]

١٤٦) طَلَبُكَ للإِرَادَةِ[٦] قَبْلَ تَصْحِيحِ التَّوْبَةِ غَفْلَةٌ.[٧]

---

(١) فى د هـ ح: والعلم غنى. ولم يرد فيها ذكر العلم ثانية.

(٢) فى ب: والصمت نجاته والإيناس روحه. وفى د هـ ز طبقات الشعرانى (٢/٣٤٢): والإياس راحة.

(٣) قوله (والعلم غنى) سقط من د هـ ح الشعرانى (٢/٣٤٢). وفى ز: والقناعة غنى.

(٤) فى ب: العلم غناء... الغيبة، دون واو.

(٥) فى ب: خيانة. ولم يذكر فى أنس الفقير (ص ٥٤) من هذه الحكمة إلا هذه الجملة الأخيرة: والغيبة إلخ. وفى ز قوله (والغيبة...) إلخ: نسيان الحق خيانة والاشتغال عنه دناءة. وفى الشعرانى (٢/٣٤٢) بدله أيضا: ونسيان الحق طرفة عين خيانة.

(٦) فى ب ح: طلبك الإرادة.وفى د ز طبقات الشعرانى (٢/٣٤٢): طلب الإرادة. والمثبت من أ هـ.

(٧) فى ب: قبل تصحيح النية غفلة.

١٤٧) الخُمُولُ نِعْمَةٌ عَلَى العَبْدِ لَوْ عَرَفَ شُكْرَهُ.(١)

١٤٨) اضْمِحْلَالُ الرُّسُومِ وَفَنَاءُ العُلُومِ(٢) لِتَحَقُّقِ المَعْلُومِ.(٣)

١٤٩) سُنَّتُهُ عَزَّ وَجَلَّ اسْتِدْعَاءُ العِبَادِ(٤) للعِبَادَةِ(٥) بِسِعَةِ الأَرْزَاقِ.(٦) وَدَوَامِ المُعَافَاةِ(٧) لِيَرْجِعُوا إِلَيْهِ/ (٢٥٦ أ) بِنِعْمَتِهِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا(٨) ابْتَلَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ؛ لأَنَّ(٩)

---

(١) فى ب: لو عرفها لشكرها. وفى ز: لو عرف شكرها. وفى ح: لو عرفها لشكر.

(٢) فى أ: وبقاء المعلوم. والمثبت من ب

(٣) فى ب ح: لتحقيق المعلوم.

(٤) فى د هـ: العبيد.

(٥) فى ب: العبد لعبادته، وكأنه كتبها فى أ: لعبادته ثم أصلحها إلى: للعبادة. وفى ح: لطاعته.

(٦) فى ح: بسيمة الأرزاق.

(٧) فى ب: لسعة الأرزاق ودوام العافية.

(٨) فى د هـ: وإن لم يرجعوا. وفى ح: فإن لم يرجعوا.

(٩) فى أ: بين.

مُرَادَهُ عَزَّ وَجَلَّ رُجُوعُ العِبَادِ(١) إِلَيْهِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا.(٢)

١٥٠) مَنْ نَظَرَ إِلَى المُكَوَّنَاتِ نَظَرَ إِرَادَةٍ وَشَهْوَةٍ حُجِبَ عَنِ العِبْرَةِ(٣) فِيهَا وَالانْتِفَاعِ بِهَا .

١٥١) سُئِلَ(٤) رضى الله عنه عَنِ(٥) قوله تعالى: (وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ) قال: بِأَعْمَالِكُمْ وَأَحْوَالِكُمْ فَالشَّهِيدُ(٦) يُشَاهِدُ مَآلَهُ(٧) فَيُطْرِبُهُ، وَالمَيِّتُ يُشَاهِدُ أَعْمَالَهُ(٨) فَتُقْلِقُهُ وَتُكْرِبُهُ(٩) فَهَذَا بِالقَبُولِ، وَالرَّدُّ مَخُوفٌ، وَذَاكَ بِالرَّحْمَةِ وَالغُفْرَانِ، مُبَشَّرٌ

---

(١) فى ب ح: العبد. فى د هـ: العبيد.

(٢) وفى أ: وكرها.

(٣) فى ز: الغير. وفى طبقات الشعرانى (٢/١٤١): العبودية.

(٤) فى ب د: وسئل.

(٥) فى أ: فى.

(٦) فى ب: فقال بأعمالهم وأفعالهم الشهيد.

(٧) فى د ح: يشاهد حاله. وسقطت الكلمة من هـ.

(٨) فى د هـ: عمله.

(٩) فى ب د هـ: فيقلقه ويكربه.

وَمُشَرَّفٌ.(١)

١٥٢) قال الله تعالى (وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا)(٢) قال(٣): الاستِمَاعُ مِنْهُ وَالتَّبْلِيغُ عَنْهُ. وقال أيضا: صِرَاطُ(٤) الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ(٥) وَالتَّبَرِّى مِنَ الحَوْلِ وَالقُوَّةِ إِلَيْهِ.(٦)

١٥٣) أَنْفَعُ الكَلَامِ مَا كَانَ إِشَارَةٌ (٧) عَنْ مُشَاهَدَةٍ

---

(١) فى ب: هذا بالقبول والرد وذلك بالرحمة والرضوان مبشرا بشرفه. وفى د هـ: مستبشر ومشرف. وقد وقع فى هذه الحكمة فى ح اضطراب وتحريف. وإلى هنا آخر السقط الذى سبق التنبيه عليه فى الحكمة (١٣٧).

(٢) الفتح، الآية ٢، وفى ب: (وعن قوله {ويهديهم إليه صراطا مستقيما} فقال...). وهذه الآية فى سورة النساء، الآية ١٧٥، وقد سقط لفظ (إليه) فى الآية الشريفة من ب. وذكر فى ج د هـ و ز قوله: {صراطا مستقيما} فقط.

(٣) فى ب: فقال. وفى ز: إلى الاستماع.

(٤) فى ج و ز: صراط الله.

(٥) فى ب: الضلالة عليه. فى ج: الدالة له.

(٦) لفظ إليه سقط من و ز. وفى ب: إلى الله تعالى. وفى ح: إلا إليه.

(٧) لفظ إشارة غير موجود فى د هـ. ووقع فى سياق هذه الحكمة اضطراب

وَإِنْبَاءٌ[١] عَنْ حُضُورٍ.

١٥٤) الذِّكْرُ مَا غَيَّبَكَ عَنْكَ[٢] بِوُجُودِهِ[٣] وَأَخَذَ مِنْكَ[٤] بِشُهُودِهِ.

١٥٥) الذِّكْرُ شُهُودُ[٥] الحَقِيقَةِ وَخُمُودُ[٦] الخَلِيقَةِ.

١٥٦) كَثْرَةُ الطَّعَامِ وَالمَنَامِ وَالكَلَامِ[٧] يُقَسِّى القَلْبَ.[٨]

١٥٧) مَنْ أَعْرَضَ عَنْ تَحْقِيقِ النَّظَرِ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ تَغْيِيرُ المُنْكَرِ، لأَنَّهُ

فى ح.

(١) فى ب ج و ز: أو نبأ. وفى د هـ: أو إنباء.

(٢) فى ب: عنه. وقد ساق الحكمتين (١٥٤، ١٥٥) فى سياق واحد فى د هـ.

(٣) غير موجود فى ب.

(٤) قوله (بوجوده وأخذ منك) غير موجود فى د هـ. وفى ب ز: أخذك منك. وفى ج: وأخذك منه.

(٥) فى ب: مشهود.

(٦) فى أ: وجمود.

(٧) فى ب: كثرة الطعام والشراب والمنام. فى ز: وكثرة المنام وكثرة الكلام. وفى و: والكلام والمنام.

(٨) فى ج ز ح: تقسى القلب.

لَمْ يَتَيَقَّنْهُ.(١)

١٥٨) لَمَّا لَمْ(٢) يَصْلُحُوا لِمَعْرِفَتِهِ(٣) شَغَلَهُمْ بِرُؤْيَةِ الأَعْمَالِ(٤) وَلَوْ لاَحَظُوا المَعْمُولَ لَهُ لَغَابُوا بِهِ عَنْ رُؤْيَةِ مَنْ سِوَاهُ.(٥)

١٥٩) لاَ تَكُونُ(٦) لَهُ عَبْدًا وَلِغَيْرِهِ فِيكَ بَقِيَّةُ رِقٍّ.(٧)

---

(١) فى ب: لأنه لم يتقنه. وفى ج و: لم يتحققه. وفى ح: لم يتقه. ولم تذكر هذه الحكمة فى ز.

(٢) فى د هـ ح: ما لم. وفى و: كما لم.

(٣) فى ح: "...يُصْلِحُوا المعرفةَ". والضبط منها.

(٤) فى و: "... شغلهم برؤية الأعمال عن المعمول له". وفى ز: "من لم يصلح للمعرفة شغل برؤية الأعمال... ".

(٥) قوله (ولو لاحظوا...) غير موجود فى ب ج د هـ و ز ح. وفى طبقات الشعرانى (٢/ ٣٤١): من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية أعماله، ومن سمع منه بلغ عنه.

(٦) فى ج: لا تكن.

(٧) كلمة رق غير موجودة فى ح. فى د هـ: بقية حق. وفى ب: لا تكون له عبدا وفى قلبك لغيره بقية حق.

١٦٠) مَنْ[١] عَرَفَ أَحَدًا لَمْ يَعْرِفِ الأَحَدَ.

١٦١) مَا[٢] بَانَ عَنْهُ أَحَدٌ وَلا اتَّصَلَ بِهِ أَحَدٌ مَا بَانَ عَنَهُ[٣] مِنْ حَيْثُ العِلْمُ وَلا اتَّصَلَ بِهِ[٤] مِنْ حَيْثُ الذَّاتُ[٥]

---

(١) الحكمتان (١٦٠، ١٦١) لم تردا فى ب، لكنه فى ب أورد قريب من الحكمة (١٦١) فى الحكمة (١٣٠)، فراجعها مع الهامش، كما أن هاتين الحكمتين وردتا فى طبقات الشعرانى (٣٤١/٢) فى سياق واحد بلفظ: "من عرف أحدا لم يعرف الأحد والحق ما بان عنه أحد من حيث العلم والقدرة ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات". وقد ذكر هذه الحكمة فى ح مع الحكمة (١٣٢) كما سبق التنبيه عليه. أما فى د هـ فقد ساق هذه الحكمة مع التى تليها فى سياق واحد.

(٢) وفى طبقات الشعرانى (٣٤١/٢): "والحق ما بان ..."، مع ضمها إلى ما قبلها فى سياق واحد على ما تقدم ذكره وبيان سياقه.

(٣) فى ج: ما بان عنه أحد. وتقدم التنبيه فى الحكمة السابقة على أن هذه الحكمة مع السابقة لم ترد فى النسخة ب. وقد ساق فى ج هذه الحكمة مع التى تليها (١٦٢) فى سياق واحد، ولم يفرق بينهما بقال على عادته الغالبة.

(٤) فى ج: ولا اتصل به أحد.

(٥) قوله (العلم ... حيث) سقط من ح.

١٦٢) الأَجْسَامُ أَقْلَامٌ وَالأَرْوَاحُ أَلْوَاحٌ وَالنُّفُوسُ/ (٢٥٦ ب) كُؤُوسٌ.

١٦٣) الوَجْدُ حَضْرَةٌ[١] تُلْهِبُ ثُمَّ نَظْرَةٌ تَسْلُبُ.[٢]

---

(١) هذه الحكمة غير موجودة فى د هـ. وقد ضمها فى ز مع الحكمة (١٦٢) فى سياق واحد مع تقديم (١٦٣) على (١٦٢). وفى ب: جمرة تلهب. وفى و ز: الوحدة بحضرة.... ح: خطرة.

وقد شرح الشيخ باعشن هذه الراوية (الوحدة بحضرة) بقوله (لوحة ٧٣أ): "معنى وحدة الحق سبحانه وتعالى سابقة حيث لا كون ولا مكان ولا أنس ولا جان فلا وجود لشىء معها البتة. وقوله (تلهب) أى عدم محض... ومعنى الوحدة الخلقية هى العزلة فى الخلوة لأن الوحدة والعزلة نارية على النفس تلهب عليها لتحرق رعونتها...".

وقال الشيخ العلاوى (٢/١٤٠): "لما ذكر أن الحق عز وجل ما اتصل به أحد... تكلم عن الكائنات أى مظهر الأسماء والصفات من حيث الظواهر والبواطن... وكيفية تجليها فى كل موجود فذكر أن الأجسام أقلام والأرواح ألواح والنفوس كؤوس والوحدة من تلك الكؤوس تلهب فيا لها من نظرة تسلب...".

(٢) فى ب: أن نظرة تسلب.

١٦٤) إِيَّاكُمْ وَالْمُحَاكَاةَ(١) قَبْلَ إِحْكَامِ الطَّرِيقِ وَتَمَكُّنِ الأَحْوَالِ؛ فَإِنَّهَا تَقْطَعُ بِكِمْ.(٢)

١٦٥) تَرْكُ الدُّنْيَا للدُّنْيَا شَرٌّ(٣) مِنْ أَخْذِهَا.(٤)

١٦٦) سُئِلَ(٥) فى قوله صلى الله عليه وسلم: "أَرِحْنَا بِهَا(٦) يَا بِلَالُ"(٧)

---

(١) دح: والمحاكمات.

(٢) فى ب: إياكم والمجادلة. وفى طبقات الشعرانى (٢/٣٤٢): إياكم والماحكات... فإنها تقطع بكم عن درجات الكمال. وقد وقع هنا اضطراب وتحريف فى ح ولفظها: إياكم والمحاكمات قبل الطريق الأحوال؛ فإنها تقطع بكم.

(٣) فى ج: أشرف. وفى د هـ ح: أيسر.

(٤) فى ح:... أخذها لها.

(٥) غير موجود فى د هـ. وفى ب: وقال رضى الله عنه فى قوله.... وفى و: سئل عن....وهذه الحكمة غير موجودة فى النسختين ز ح.

(٦) غير موجود فى ج و.

(٧) أخرجه أبو داود (حديث ٤٩٨٧) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِى الْجَعْدِ قَالَ: قَالَ

فَقَالَ: مِنْ ثِقَلِ الغَيْبَةِ عَنْهُ.[١]

١٦٧) لاَ طَرِيقَ إِلَى الحَقِّ أَوْصَلُ[٢] مِنْ[٣] مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم فِى أَحْكَامِهِ .

١٦٨) إِذَا[٤] أَحَبَّ[٥] اللهُ عَبْدًا[٦] آنَسَهُ بِذِكْرِهِ وَوَفَّقَهُ لِشُكْرِهِ.

١٦٩) مَنْ أَنِسَ[٧] بِالخَلْقِ اسْتَوْحَشَ مِنَ

رَجُلٌ - قَالَ مِسْعَرٌ أحد رواة الحديث: أُرَاهُ مِنْ خُزَاعَةَ - لَيْتَنِى صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «يَا بِلاَلُ أَقِمِ الصَّلاَةَ أَرِحْنَا بِهَا». وأخرجه أيضا أبو داود فى الحديث بعده (٤٩٨٨) بنحوه من طريق آخر.

(١) فى ب: ... يا بلال أى ثقلت عليه. ولفظ عنه غير موجود فى ج.

(٢) فى ب ج د هـ و ز: أوصل إلى الحق.

(٣) فى و ز: إلا من.

(٤) فى ب: فإذا. ومقتضاه أن تكون هذه الحكمة مع الحكمة قبلها واحدة.

(٥) فى ب ج د هـ و ز ح: أراد.

(٦) فى ب ج و ز ح: بعبد خيرا. وفى د هـ: بعبده خيرا.

(٧) فى ب ح: تأنس. وفى و الحكمتين (١٦٩، ١٧٠) فى سياق واحد.

الحَقِّ.(١)

١٧٠) بِالغَفْلَةِ تُنَالُ الشَّهْوَةُ.(٢)

١٧١) مُخَالَطَةُ(٣) أَهْلِ البِدَعِ تُمِيتُ القَلْبَ.

١٧٢) مَنْ كَانَتْ(٤) فِيهِ أَدْنَى بِدْعَةٍ فَاحْذَرْ(٥) مُجَالَسَتَهُ لِئَلَّا يَعُودَ عَلَيْكَ شُؤْمُهُ(٦) وَلَوْ(٧) بَعْدَ حِينٍ.

١٧٣) إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ تَظْهَرُ لَهُ الكَرَامَاتُ وَتَنْخَرِقُ لَهَ العَادَاتُ(٨)

---

(١) فى ب: من تأنس بالحق استوحش بالخلق.

(٢) فى ب ز: الشهوات.

(٣) فى ب: مخاطبة.

وقد سيقت الحكمتان (١٧١، ١٧٢) فى سياق واحد فى ج د ه و.

(٤) غير موجود فى د ه. وفى ج و: كان. وهذه الحكمة غير موجودة فى ز.

(٥) فى د ه: فاحذره. وبقية الحكمة (مجالسته... إلخ) غير موجود فيهما.

(٦) فى ب: لئلا يعود عليك بشىء منها.... وفى ج وح: شؤمها.

(٧) غير موجود فى و.

(٨) فى ب: وتخريق العادات. وفى ح: وتخرق له العادات.

فَلَا تَلْتَفِتُوا[١] إِلَيْهِ وَلَكِنِ انْظُرُوا كَيْفَ هُوَ عِنْدَ امْتِثَالِ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ.[٢]

١٧٤) مَنِ[٣] اكْتَفَى بِالكَلَامِ فِي العِلْمِ[٤] دُونَ الاتِّصَافِ بِحَقِيقَتِهِ تَزَنْدَقَ[٥] وَانْقَطَعَ، وَمَنِ[٦] اكْتَفَى بِالتَّعَبُّدِ دُونَ فِقْهٍ خَرَجَ وَابْتَدَعَ[٧]، وَمَنِ اكْتَفَى بِالفِقْهِ دُونَ وَرَعٍ اغْتَرَّ[٨] وَانْخَدَعَ،

---

(١) في د هـ: تركنوا.

(٢) قارن هذه الحكمة مع قول أبي يزيد البسطامي المذكور في الرسالة القشيرية (١/٥٨): "لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة".

(٣) في ج: ومن.

(٤) في ح: من اكتفى بالعلم.

(٥) في و ز: فقد تزندق.

(٦) في ج د هـ و: من. وهي بداية حكمة جديدة في ج د هـ و ز.

(٧) قوله (ومن اكتفى بالتعبد... وابتدع) غير موجود في ب.

(٨) في هـ: افترى.

وَمَنْ(١) قَامَ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الأَحْكَامِ تَخَلَّصَ وَارْتَفَعَ، وَمَنْ(٢) لَمْ(٣) يَأْخُذِ الأَدَبَ مِنَ(٤) المُؤَدِّبِينَ(٥) أَفْسَدَ مَنْ تَبِعَهُ.(٦)

١٧٥) **الشَّيْخُ مَنْ شَهِدَتْ لَهُ ذَاتُكَ بِالتَّقْدِيمِ(٧) وَسِرُّكَ بِالاحْتِرَامِ وَالتَّعْظِيمِ.(٨)**

---

(١) فى ج: من. وهى بداية حكمة جديدة فى ج و ز.
وقوله (من قام... ارتفع) غير موجود فى د هـ.

(٢) فى ج د هـ و: من. وهى بداية حكمة جديدة فى ج د هـ و ز. لكن فى د هـ قدمها على قوله (من اكتفى بالتعبد...) إلخ.

(٣) فى و: لا.

(٤) فى ج: عن.

(٥) فى ز: المتأدبين.

(٦) فى ج و ز: يتبعه. وفى ب: ومن لم يجد الأدب من المتأخرين المتأدبين أفسد من اتبع. وقوله (ومن لم يأخذ ...) إلخ سقط من ح.

(٧) فى هـ: بالتقدم.

(٨) فى ز نيل الابتهاج (ص ١٩٨ - ١٩٩): وسرك بالتعظيم. وأولها فى نيل الابتهاج: وسئل عن الشيخ فقال: الشيخ....

١٧٦) **الشَّيْخُ مَنْ هَذَّبَكَ بِأَخْلَاقِهِ وَأَدَّبَكَ بِإِطْرَاقِهِ وَأَنَارَ قَلْبَكَ**(١) **بِإِشْرَاقِهِ.**

١٧٧) **الشَّيْخُ / (٢٥٧ أ) مَنْ جَمَعَكَ**(٢) **فِي حُضُورِهِ**(٣) **وَحَفِظَكَ فِي مَغِيبِهِ.**(٤)

وقد سيقت فى النسختين ج ح الحكم (١٧٥ إلى ١٧٨) فى سياق واحد. وكذلك فى د ه لكن إلى الحكمة (١٧٧) فقط. أما النسخة و فلم تُذكَر الحكمتان (١٧٥، ١٧٦) فيها. وساق فى نفح الطيب ١٤٣/٧ الحكمتين (١٧٥، ١٧٦) فى سياق واحد هكذا: "وسئل عن المحو والشيخ فقال: المحو من شهدت له... والتعظيم. والشيخ من هداك بأخلاقه وأيدك بإطراقه وأنار باطنك بإشراقه". وساقهما (الحكمتين ١٧٥، ١٧٦) أيضا فى نيل الابتهاج (ص ١٩٨ – ١٩٩) فى سياق واحد، مع بعض اختلاف.

(١) فى ب ج د ه ز ح المناوى فى الطبقات (٢٤٣/٢)، ونفح الطيب ١٤٣/٧، ونيل الابتهاج (ص ١٩٩): وأنار باطنك.

(٢) فى ب: جامعك.

(٣) فى و ز: بحضوره.

(٤) فى ب: مغيبك. وفى ح: فى مغيب آثار نوره.

١٧٨) أَثَارَ نُورُهُ(١) مَعَ الفُقَرَاءِ بِالأُنْسِ وَالانْبِسَاطِ،

---

(١) وقع هنا اختلاف واسع بين النسخ فى هذه الحكمة: ففى ج: "وكان آثار نوره". وفى ح: "الشيخ مع الفقراء"، وجعل قوله آثار نوره تتمة الجملة السابقة كما تقدم التنبيه عليه هكذا: "مغيبِ آثارِ نوره". مع ضم هذه الحكمة للحكم قبلها فى النسختين ج ح كما تقدم التنبيه عليه فى (١٧٥) وعلى هاتين النسختين فالحكمة (١٧٨) تتكلم عن الشيخ. وفى ز: المريد آثار نوره.
وسلك فى د هـ و مسلكا آخر فجعل قوله (أثار نوره) تتمة الحكمة (١٧٧) على أنه فاعل حفظك، هكذا: وحفظك فى مغيبه آثارُ نورِه. ثم بدئت الحكمة (١٧٨) فى د هـ هكذا: كن مع الفقراء.... وبدئت فى النسخة (و) هكذا: مع الفقراء.... وجرى الشرح فى النسخة (و) بناء على ذلك، فقال الشيخ باعشن (لوحة ٨٣ ب): "ومعنى حفظك فى مغيبه آثار نوره أى خصك بالشهود فى حضرة (كذا) وقد يراد بالحفظ فى الغيبة حفظ الحدود فى أوقات الشهود وقد يراد به نور الإشارة المكتسب من العبارة... فإن غابت عليك جسمانيته لم تغب عليك روحانيته".
وعلى هذا فالنسخ د هـ و تتفق مع النسخة ز فى أن هذه الحكمة موجهة للمريد أو التلميذ.
أما الشيخ البيومى فقد شرح الحكمة شرحا إجماليا، ولم يقف على ألفاظها.

وَمَعَ(١) الصُّوفِيَّةِ بِالأَدَبِ والارْتِبَاطِ وَمَعَ المَشَايِخِ بِالخِدْمَةِ وَالاغْتِبَاطِ(٢) وَمَعَ العَارِفِينَ بِالتَّوَاضُعِ وَالانْحِطَاطِ.(٣)

١٧٩) حُسْنُ(٤) الخُلُقِ مُعَامَلَةُ(٥) كُلِّ شَخْصٍ(٦) بِمَا يُؤْنِسُهُ وَلَا يُوحِشُهُ.(٧)

أما فى ب فوقع فيها: "... آثار نوره الشيخ من الفقراء معه ..."، ولا يتحدد فيها بداية كل حكمة ونهايتها، فوافقت النسخ د هـ و فى أن "آثار" تحتمل أن تكون فاعل "حفظك"، وخالفتها فى أن هذه الحكمة موجهة للشيخ اتفاقا مع النسختين ج ح.

(١) فى ز: ويكون مع .... وكذلك فى المواضع الباقية من الحكمة.

(٢) فى و ز: والاتعاظ.

(٣) فى و ز: والانخفاض.

(٤) فى د هـ: وأحسن. وقوله (حسن الخلق) غير موجود فى و. وقوله (حسن... ولا يوحشه) غير موجود فى ز.

(٥) فى د هـ: فى معاملتك مع.

(٦) فى ج: إنسان. وفى ح: مما لأتك مع كل شخص.

(٧) فى د هـ: ولا توحشه.

فمع[١] العلماء بِحُسْن[٢] الاستماع والافتقارِ ومع أهل المعرفة بالسكون والانتظارِ ومع أهل المقامات بالتوحيد والانكسارِ.[٣]

---

(١) في و: ومع.

(٢) في أ نيل الابتهاج (ص ١٩٨): يحسن. والمثبت من سائر النسخ وهو الموافق لبقية الخصال في الحكمة: بحسن الاستماع ... بالسكون ... بالتوحيد .... ولتكون السجعات كلها على الكسر: والافتقارِ ... والانتظارِ ... والانكسارِ.

(٣) خاتمة النسخة أ:

تمت وبالخير عمت.

على يد أفقر الورى محمد بن أحمد الحسنى التلمساني عفا الله تعالى عنه وعن جميع المسلمين إنه ولى ذلك والقادر عليه وهو حسبى وفوضت أمرى إليه.

وذلك ليلة الاثنين خامس [و]عشرين شهر شعبان المبارك.

من شهور سنة اثنين وستين وتسعمائة

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

خاتمة النسخة ب:

اللّهم اجبر كسر قلوبنا واغفر ذنوبنا واستر عيوبنا برحمتك يا أرحم

ملحق بنصوص لأبى مدين
لم ترد فى النسخة المعتمدة من أنس الوحيد(١)

تقدم التنويه فى الدراسة على أننا وقفنا على أقوال لشيخ الشيوخ أبى مدين لم ترد فى النسخة المعتمدة من أنس الوحيد، وورد ذكرها فى العديد من المصادر، وقد رأينا إفرادها فى هذا الملحق تعميما للفائدة، مع بيان مصدر كل قول.

ونبدأ هذا الملحق بثلاث حكم وجدناها فى رواية الشيخ على

[الراحمين] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين آمين.

خاتمة النسخة ج:

اللّٰهم وفقنا برحمة منك يا أرحم الراحمين

(١) ذكرنا فيه بعض نصوص لأبى مدين وقفنا عليه فى المصادر المختلفة أثناء الدراسة، ولم ترد فى النسخة (أ) أو أغلب النسخ المعتمدة، مع ملاحظة أن هناك مزيد من النصوص لأبى مدين أيضا فى المجموعة التى نشرها الأستاذ فينسنت ج. كورنال والتى سبق الكلام عليها عند وصف النسخة (ح).

البيومى لحكم أبى مدين، وهى:

١) القرآن نزل وتنزل فالنزول قد مضى، والتنزل باق إلى يوم القيامة.

٢) الحق مستمد الوجود والمادة من عين الوجود فلو انقطعت المادة لانهدم الوجود.

٣) لا يصلح سماع هذا العلم إلا لمن حصلت له أربعة: الزهد والعلم والتوكل واليقين(١).

فهذه الحكم الثلاث نسبت لأبى مدين فى أول شرح الشيخ على البيومى، أما ما وقفنا عليه فى سائر المصادر فقد رتبناه هجائيا:

٤) أسماء الله تعالى بها تعلُّق وتخلُّق وتحقُّق فالتعلق الشعور بمعنى الاسم والتخلق أن يقوم بك معنى الاسم والتحقق أن

---

(١) بدأت النسخ د هـ ح بهذه الحكم الثلاث ولم ترد فى سائر النسخ وقد وقع تصحيف كبير فى الحكمتين الأولتين بالنسخة ح. أما الحكمة الأخيرة فوردت أيضا فى أنس الفقير (ص ٥٣).

تفنى فى معنى الاسم[١].

٥) أعطى آدم عليه السلام قوة النكاح وأمر به، ولم يجعل له قوة على كونهم مطيعين ونحن أعطينا العلم وأمرنا ببثه وتعليمه ولا قدرة لنا على كون أتباعنا موفقين[٢].

٦) إن الجامع بين الطرفين (يعنى الظاهر والباطن) هو الكامل فى السنة والمعرفة[٣].

٧) إنما أهبط آدم من الجنة ليتخلق بالذل والمسكنة والحاجة التى هى أعلى أوصاف العبيد فى دار التكليف فإن الجنة التى كان فيها ليست بمحل لذلك وإنما محل ذلك الأرض[٤].

---

(١) أنس الفقير (ص ٥٣)، كما ذكرت فى النسخة ح فى الحكمة قبل الأخيرة منها، ولم ترد فى أى من نسخ الحكم الأخرى.

(٢) نيل الابتهاج (ص ١٩٥). وقد قاله فى تعبير رؤيا رؤيت له إشارة ببدء تصدره للناس، وقد ذكرت فى محلها.

(٣) الفتوحات المكية (١/ ٦٥٤).

(٤) الأخلاق المتبولية (١/ ٢٩١).

٨) إنما خلد أهل الجنة والنار بالنيات وإلا فكان العدل أن يعذب الكفار بقدر مدة عصيانهم[١].

٩) الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة والأنس منه حياة والاستيحاش منه موت[٢].

١٠) الدنيا جرادة ورأسها حبها فإذا قطع رأس الجرادة حلت[٣].

١١) سر الحياة سرى فى الموجودات كلها، فتجمدت به الجمادات ونبتت به النباتات وحييت به الحيوانات فكل نطق فى

---

(١) نقله الشيخ فتح الله بن أبى بكر البنانى، تحفة الأصفياء فى بيان معنى القول بعصمة الأنبياء، مطبوع بهامش إتحاف أهل العناية الربانية فى اتحاد طرق أهل الله وإن تعددت مظاهرها الحقانية وبعض فضائل الشاذلية الدرقاوية الدباغية البنانية، للمؤلف السابق أيضا. القاهرة: مط الشرفية، ١٣٢٤هـ، (ص٥٤).

(٢) وردت هذه الحكمة فى النسخة ز (يعنى شرح العلاوى ٢/ ١٥٦ - ١٥٩)، وطبقات الشعرانى (٢/٣٤٢)، وطبقات المناوى (٢/٢٤٢).

(٣) طبقات المناوى الكبرى (٢/ ٢٤٢).

تسبيحه بحمده لسر سريان الحياة فيه[١].

١٢) شرط العارف أن يتحكم فيما بين العرش إلى الفرش[٢].

١٣) الفترة الاشتغال بالخلق عن الخالق[٣].

١٤) فى الجوع صفاء الأسرار فى استغراق الأذكار[٤].

١٥) فى الصبر حصول النصر[٥].

١٦) قول بعض العارفين ما فعلت الشىء الفلانى إلا بإذن من الله تعالى مراده بالإذن هنا الإرادة الأزلية.

---

(١) الفتوحات (٤ / ٢٦٤)، وذكر القاشانى فى شرح الفصوص (ص ١٥٧)، وشرحه بقوله: "فإن الحى القيوم للكل متجلى فى الجمع وإلا لم يوجد، فمن حضرة الاسم الحى يحيى كل شىء بحياة ظاهرة أو باطنة".

(٢) طبقات المناوى الكبرى (٢/ ٢٤٢).

(٣) أنس الفقير (ص ٥٣).

(٤) عزاها الشيخ أحمد زينى دحلان للشيخ أبى مدين فى كتابه: تقريب الأصول (ص ٦٣).

(٥) عزاها الشيخ أحمد زينى دحلان للشيخ أبى مدين فى كتابه: تقريب الأصول (ص ٦٣).

١٧) كرامات الأولياء نتائج معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم[١].

١٨) كل بدل فى قبضة العارف لأن مُلْك البدل من السماء إلى الأرض وملك العارف من العرش إلى الثرى[٢].

١٩) كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه فى كل نفَس فليس بفقير[٣].

٢٠) لا بد من بقاء رسم العبودية ليقع التلذذ بمشاهدة الربوبية[٤].

---

(١) نيل الابتهاج (ص ١٩٥)، ونفح الطيب (١٣٩/٧).

(٢) طبقات الشعرانى (٣٤٢/٢)، ذكرها أيضا المناوى فى الطبقات الصغرى (٣٨٠/٤) فى ترجمة محمد بن حجاج المغربى حكاية عن شيخه أبى مدين، وزاد: وما مناقب الأبدال من مناقب العارفين إلا كلمحة أو خاطفة، وما درجة المعرفة إلا استقراب إلى حضرة الربوبية.

(٣) طبقات الشعرانى (٣٤٢/٢)، وطبقات المناوى (٢٤٢/٢).

(٤) الفتوحات المكية (٣٩٦/٣).

٢١) لا يكون المريد مريدا حتى يجد فى القرآن كل ما يريد[١].

٢٢) لو كنت مكان آدم لأكلت الشجرة كلها. وفى رواية أخرى: لو علم آدم حين أكله من الشجرة ما يؤول أمره إليه من الخير لأكل من الشجرة كلها[٢].

---

(١) الفتوحات المكية (٣ / ٩٣ - ٩٤).

(٢) الأخلاق المتبولية للشعرانى (١/٢٩٠ -٢٩١)، وتحفة الأصفياء لفتح الله البنانى (ص ٧٠). قال الشعرانى ناقلا عن أبى مدين أيضا على ما يقتضيه ظاهر السياق: "... لما ترتب على أكلها من الخير والبركة فإنه عليه الصلاة والسلام كان فاتحا للقبضة (كذا) فى حق أولاده لا فى حقه ولذلك لم يتكرر منه الذنب إنما وقع مرة واحدة. وكان يقول - يعنى أبا مدين -أيضا: ما وقع من آدم عليه السلام كان كالحتم الواجب وقوعه إذ لا بد من فاتح يفتح الباب حتى لو لم يقع ما وقع من آدم عليه الصلاة والسلام لكان وقع من غيره لا محالة وكان آدم عليه الصلاة والسلام بما وقع فيه كالآلة التى تنفذ أحكام القضاء والقدر من غير أن ينقص له مقام بذلك".

وفى خواتم الحكم للموستارى (١/٢١٦): "تذاكر بعض الأولياء عند أبى مدين أسرار الشجرة المنهى عنها فكل قد تكلم على قدر مشربه وذوقه

٢٣) ما رأيت شيئا إلا ورأيت الباء مكتوبة عليها[١].

٢٤) المريد من يجد فى القرآن ما يريد[٢].

٢٥) المقرب من كان به عليما، ولا يسمو إلا من أوتى قلبا سليما يسلم مِن سواه، ولا يكون فى الدعاء إلا ما جعل فيه مولاه

والشيخ ساكت فرفع رأسه وقال: لو كان أبونا آدم عليه السلام أن حبيب الله وخاتم الأنبياء علي الصلاو والسلام يجيء من صلبه لكان يتناول من الشجرة فى أول دخوله بل يأكل عرقها لكى يخرج من الجنة سريعا لأجل ظهور الحضرة الأحمدية من نسله". وانظر أيضا فى المصدر نفسه (١/٢٢٩، ٣٧٤).

(١) الفتوحات المكية (١/٤٤٨)، وطبقات المناوى الكبرى (٢/ ٢٤٢). وانظر فى معناها: خواتم الحكم للموستارى (١/١٧٤)، والسر الحقى الامتنانى الواصل إلى ذاكر الراتب الكتانى (ص ١٦).

(٢) نقله ابن عربى فى الفتوحات (ب ٢٣٥)، وانظر تعليق عبد الكريم الجيلى عليه فى شرح مشكلات الفتوحات، بتحقيق د. يوسف زيدان، (ص ٢٥٠ – ٢٥١). وانظر أيضا فى بيان المراد به فى: السر الحقى الامتنانى، لعبد الحى الكتانى، (ص ١٤١).

فقلب العارف يسرح فى الملكوت بلا شك (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب)[١].

٢٦) الملتفت إلى الكرامات كعابد الأوثان، فإنه إنما يصلى ليرى الكرامة[٢].

٢٧) الملك ملكان: ملك البلاد، وملك قلوب العباد. والملوك على الحقيقة هم الزهاد[٣].

٢٨) من علامة صدق المريد فى إرادته فراره عن الخلق، ومن علامة صدق فراره عنهم وجوده للحق، ومن علامة صدق وجوده للحق رجوعه إلى الخلق[٤].

---

(١) نيل الابتهاج (ص ١٩٥ – ١٩٦).

(٢) التشوف (ص ٣٢٣).

(٣) روض الرياحين (ص ٢٢).

(٤) الفتوحات المكية (٢/٢٢- ٢٣)، وطبقات المناوى الكبرى (٢/٢٤٣)، وسير الأعلام (٢١/٢١٩)، وابن الملقن فى طبقات الأولياء ص ٤٣٨.

٢٩) من لم يصلح لخدمته شغله بالدنيا ومن لم يصلح لمعرفته شغله بالآخرة(١).

٣٠) من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية أعماله ومن سمع منه بلغ عنه(٢).

٣١) نسيان العبد للحق تعالى طرفة عين خيانة يستحق بها العقوبة(٣).

٣٢) وسئل رضى الله عنه عن الحياء فقال: أوله دوام الذكر وأوسطه الأنس بالمذكور وأعلاه ألاَّ ترى شيئا سواه(٤).

٣٣) وسئل فى مجلسه عن الحب فقال: أوله دوام الحب

---

(١) طبقات المناوى الكبرى (٢/ ٢٤٢).

(٢) وردت فى ز (شرح العلاوى ٢/ ١٨٢)، والطبقات الكبرى للشعرانى (٣٤١/٢). وقد تقدم نحو شطرها الأول فى الحكمة (١٥٨).

(٣) طبقات المناوى الكبرى (٢/ ٢٤٢).

وهذه الحكمة ذكر الشعرانى (٣٤٢/٢) بعضها مضافا إلى الحكمة (١٤٥) كما ذكر فى موضعه.

(٤) نفح الطيب (١٣٩/٧).

ووسطه الأنس بالمذكور وأعلاه أن لا ترى سواه[١].

٣٤) وقال فى قوله تعالى (ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) قال: فى الحال قبل المآل[٢].

٣٥) وقال لواعظ كان ديدنه الوعظ عن طريق الترهيب: لا تقنط الناس وذكرهم بأنعم الله...[٣].

٣٦) وكان رضى الله عنه يقول لأصحابه: أعلنوا بالطاعة حتى تكون كلمة الله تعالى هى العليا، كما يعلن هؤلاء بالمعاصى ولا يستحيون من الله[٤].

٣٧) وكان يقول: (فإذا فرغت) من الأكوان (فانصب) قلبك لمشاهدة الرحمن (وإلى ربك فارغب) فى الدوام[٥].

---

(١) نيل الابتهاج (ص ١٩٦).

(٢) أورده القرطبى فى تفسيره (٢٠ / ١٥٢).

(٣) التشوف (ص ٤٢٨)، وأنس الفقير (ص ٦٥).

(٤) الفتوحات المكية (١ / ٥٩٠)، وطبقات المناوى الكبرى (٢/ ٢٤١).

(٥) الفتوحات المكية (١/ ٦٢٩).

٣٨) وكان يقول إذا سمع من يتلو هذه الآية (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا): القليل أعطيناه ما هو لنا بل هو معار عندنا والكثير منه لم نصل إليه فنحن الجاهلون على الدوام[١].

(١) الفتوحات المكية (١ / ٢٥٣).

المحتويات